بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

والرد على

مجلة نور الاسلام الازهرية

No. 4 DECEMBER 1932	العدد الرابع شعبان سنة ١٣٥١

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى الأحمدي

حيفا — فلسطين

طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية

مطبعة وادى الملوك
شارع محمد على بدرب المنجمة بمصر

فهرست مواضيع العدد

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية

والرد على

مجلة نور الاسلام الأزهرية

العدد الرابع شعبان سنة ١٣٥١	No. 4 DECEMBRE 1932

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى أحمدي

حيفا — فلسطين شارع البرج

طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية

مطبعة وادى الملوك
شارع محمد على بدرب الجماميز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلى على رسوله الكريم

كنا أعلنا فى العدد الثالث من البشارة أننا سنصدر العدد الرابع من هذه السنة فى شهر ديسمبر وها قد بررنا بالوعد بحول الله وقدرته، واختصصنا معظم هذا العدد بردنا على مجلة نور الاسلام و بيان ترهاتها وما توفيقنا الا بالله العلى العظيم

(١)

الرد على مجلة نور الاسلام

سنة الله فى خلقه :

مازال الحق منذ بدء الخليقة يصارع الباطل و يغالبه فيغلبه وما فتئت جنود الله وجيوش ابليس اللعين يتنازعان السيطرة والغلبة فى هذا الكون و يسعى كل منهما لقهر الآخر ودحره و يكون الظفر والفلج فى النهاية حليف جنود الله الاتقياء الأبرار . ولم يأت نبى من الأنبياء ولا مظهر من مظاهر آدم إلا عودى وقام ابليس يحشد ذراريه لمحاربته و يجلب عليه بخيله و رجله وهؤلاء بدورهم يتذرعون بكل وسيلة من وسائل التضليل والتمويه و يشوهون الحقائق على الخلق ليضلوهم « وأن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وإن من عادة أبناء الظلمة ومرضى الأرواح والعقول أنهم كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم استكبروا وأرغوا واز بدوا وثارت ثائرتهم ضده وسعوا لاستئصال شأفته ومحو آثاره وآثار اتباعه سعياً حثيثا ولكن تلك المساعى جميعها لاتجديهم نفعا ولا يغنى كيدهم شيئا بل يذهب كل ذلك أدراج الرياح كالهباء المنثور لأن الباطل ليس له جلد على مصادمة الحق طويلا بل له جولة ثم يضمحل ، والدوام والثبات للحق النافع

فقط فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » وإن العاقبة للمتقين ، يقول تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » هـذه هى سنة الله في خلقه منذ أول يوم إلى أن تقوم الساعة و تبدل الأرض غير الأرض والسموات . يشهد بذلك كتاب الله العزيز والتاريخ الصحيح، يقول الله عز وجل » وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون (الأنعام) و يقول مفتى الديار المصرية السابق الشيخ محمد عبده مانصه : —

و يكون المعنى وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا حدث قومه عن ربه أو تلا وحيا أنزل اليه فيه هدى لهم قام فى وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه عليهم من المراد منه و يتقولون عليه مالم يقله ، و ينشرون ذلك بين الناس ليبعدوهم عنه و يعدلوا بهم عن سبيله ثم يحق الله الحق و يبطل الباطل ولا زال الأنبياء يصبرون على ما كذبوا واوذوا و يجاهدون فى الحق ولا يعتدون بتعجيز المعجزين ولا بهزء المستهزئين ، إلى أن يظهر الحق بالمجاهدة و ينتصر على الباطل بالمجالدة » (مجلة لمنار الجزء الثالث للسنة الرابعة) .هذا دأب أعداء الحق فى كل عصر وزمان وهذه عاداتهم يتوسلون بها لبلوغ مآربهم ولاسيما علماء كل وقت ومشائخ كل يوم فانهم يحتدمون غيظاً و يتبرمون و يتذمرون إذا سمعوا بان الله اصطفى نبيا وأقام مصلحاً من لدنه من غيرهم واختاره من عامة الخلق ، راعى غنم أو فلاحاً ، نجاراً أو صباغا ، ولم يختره من جملة المشائخ أمثالهم فهنالك يملاؤن الدنيا صياحاً واستنكاراً و يتمشدقون بملء أفواههم قائلين أهذا الذى بعث الله رسولا » نحن أحق بالنبوة والاصلاح منه أما هو فليس بجدير بمقام سام كمقام النبوة أو الخلافة الالهية « لولا أنزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو ليس بعظيم وهكذا يستهزؤن به و يكفرونه و يكذبون آيات الله زعما منهم بأنهم هم العالمون فهم يقسمون رحمة ربك و ينسون بتاتا أن الله أعلم حيث يجعل رسالته، و يكون علمهم القاصر أكبر حجاب لهم عن قبول الدعوة الربانية يقول سبحانه وتعالى : « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئن » (المؤمن) . وقديما كان العلماء أهل الظواهر يبغضون أولياء الله وأنبياءه و يغرون الخلق بهم و يناصبونهم العـداء وقلما تقع أنظار المدققين على مصلح لم تقم عليه قيامة المشائخ ، وليس هذا الاغراء بمقصور على الانبياء فقط بل وعلى الأولياء أيضاً . يقول الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى رضي الله عنه : (ولقـد وقع لنا وللعارفين أمور ونحن بواسطة اظهارنا المعارف والأسرار وشهدوا فينا بالزندقة وآذونا أشد الأذى » (اليواقيت والجواهر للشعرانى الجزء الأول)

مقالة مجلة نور الاسلام الازهرية

طلعت علينا مجلة نور الاسلام « التى تصدرها مشيخة الازهر الشريف » بمصر وساقت افتتاحيتها بمقال عنوانه « طائفة القاديانية » بقلم الشيخ محمد الخضر حسين رئيس التحرير فى عدد (رجب ١٣٥١) ونشرت ذات المقال جريدة « الفتح » المصرية وبعض الجرائد الاخرى وها نحن أولاء نرد على المقال المذكور مفندين ما ورد فيه من زخرف القول وباطله مستمدين العون من الله الكريم . تقول « نور الاسلام » ما نصه :

« كثيراً ما وردتنا رسائل من البلاد العربية وغيرها كامريكا يسأل محرروها عن اصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالاسلام . . . ووردتنا رسائل اخرى مطوية على ما صرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ويقترح محرروها نقد هذه الآراء »

أن تهافت الرسائل من البلاد العربية وغيرها هو دليل بين على أن الاحمدية ليست كشىء يلغى بل لها براهين وعقائد لا بد من نقدها ، أن كان هناك شىء من النقد أو شبهه عند المشائخ ، وقد اضطرت مجلة الازهر لأن تكتب المقال المومى اليه قائلة عن سبب سكوتها من قبل ما نصه :

(ولم نشأ التعرض للكتابة فى شأنها قبل اليوم اذ لم يكن لدينا من كتب اصحابها) ولكنها تناست وتغافلت ان المسألة الأساسية من المسائل الاحمدية هى عقيدة موت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وكتب الأحمديين مشحونة بالأدلة على هذا الموضوع فهل نقدت الرأى وبينت صحته أو سقمه ؟ كلا ! والبيان الذى أدلت به إلى قرائها أرسلته على عواهنه وها نحن نفند أقوالها وبياناتها الملفقة ونكشف اللثام عن الحقيقة الراهنة وبالله التوفيق .

اهلاك مدعى النبوة وخيبته !

يقول حضرة الشيخ ما نصه : « ومن مدعى النبوة من يذهب فينقطع دابره كالحارث ابن سعيد . . ومن مدعى النبوة من يبقي لدعوته اثر بعد موته كالحسين بن حمدان الخصيبي الذى نشر فى جبال حماه واللاذقية النحلة التى يتمسك بها طائفة النصيرية اليوم ومن هذا الصنف غلام احمد مبتدع النحله القاديانية » .

استهل الشيخ محمد الخضر كلامه بهذا التقسيم الباطل وشيد قصره على هذه اللبنة المعوجة ، والأساس الفاسد وأن البيت الذى يبنى على طود الرمال لا يستقيم بل ينهار ، وما كان بامكان الشيخ ان يقول : (ومن مدعى النبوة من يبقي لدعوته اثر بعد موته) ويخرج على صحف الله من

التوراة والانجيل والقرآن المجيد و يخالف التاريخ الصحيح لو لم يجد موقفه حرجا مضطربا أمام مؤسس الجماعة الاحمدية الذى ادعى بالوحى الالهى والنبوة غير التشريعية وعاش بعد دعوته وهو يدعو قومه اليها جهاراً ، ليلا ونهاراً ، نيفا وثلاثين عاما وانتشرت دعوته فى مشارق الأرض ومغاربها فاحتار الشيخ و بقى مندهشاً فاخترع طريقاً جديداً وجاء ببيان مقتضب وقال (ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته) وكان عليه أن يتدبر الأمر ويزن القول بميزان الشرع والتاريخ الصحيح والعقل الرجيح قبل أن يقول ما قال ، لأنه اذن يشتبه الكاذب بالصادق و يختلط الحابل بالنابل و يلتبس الأمر على عامة الناس وما كان الله ليذر الناس حتى يميز الخبيث من الطيب . يقول الله تعالي « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين (الحاقة) فهذه الآية تصرح بأن الكاذب فى دعوى النبوة والمتقول على الله لا يمهل ثلاثا وعشرين سنة بل يهلك و يفنى ويمحى أثره و يموت ذكره . وأقوال المفسرين فى تفسير الآية كما يلى : —

(١) يقول الامام الرازى (هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فانهم لا يمهلونه بل يضربون رقبته فى الحال . . . هذا هو الواجب فى حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب) (التفسير الكبير — ج ٨)

(٢) وقال الامام الطبرى ما نصه : ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وإنما يعنى بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها (تفسير بن جرير) .

(٣) و يقول العلامة الزمخشري ما نصه : (والمعنى ولو أدعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام (الكشاف)

(٤) و يقول الامام ابن كثير ما نصه : قال شيئاً من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة (تفسير ابن كثير)

(٥) وقال صاحب تفسير روح البيان ما نصه : (فى الآية تنبيه على أن النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئاً أو زاد أو نقص حرفاً واحداً على ما أوحى اليه لعاقبه الله وهو أكرم الناس عليه فما ظنك بغيره (المجلد الرابع)

فالمفترى على الله الذى يدعى النبوة و يخلق أفكا و ينسبه الى الله يعذب و يباد لكي يظهر الفرق بين الصادق والكاذب ولا يمهل الكاذب في ادعاء الوحى ثلاثا وعشرين سنة

يقول صاحب شرح العقائد ما نصه : فان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الأمور فى غير الأنبياء وان يجمع الله تعالى هذه الكمالات فى حق من يعلم انه يفترى عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين

سنة. ثم أن القرآن المجيد فصل تفصيلا و بين في آيات كثيرة أن المفترى على الله لا يفلح فيما يرومه ولا تروج بضاعته بين الخلق ولا يبقى له لسان صدق فى الآخرين يقول تعالى : ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (النحل) قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون (هود) فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون (يونس) و إن يك كاذباً فعليه كذبه (المومن) قال لهم موسى و يلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (طه) فلا يلقي الكاذب فى النبوة نجاحا وفلاحا بل يكون نصيبه الفشل والخيبة دائما و يدمر بأمر الله تدميراً . يقول الامام فخر الدين ما نصه : —

« انه تعالى قال من افترى على الله كذبا حصل له أمران (احدهما) عذاب الاستئصال فى الدنيا أو العذاب الشديد فى الآخرة وهو المراد بقوله فيسحتكم بعذاب (والثانى) الخيبة والحرمان عن المقصود وهو المراد بقوله وقد خاب من افترى » (التفسير الكبير الجزء السادس)

وأن التوراة والانجيل أيضاً أكدا هذا الأمر فى حق المفترى على الله، فقد ورد فى التوراة ما نصه : (وذلك النبي أو حالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم » (تثنيه ١٣ : ٥)وجاء فى الانجيل قول المسيح عليه السلام (كل غرس لم يغرسه إلى السماوى يقلع) (متى ١٥ : ١٣) فها قد رأينا كيف اتفق القرآن المجيد والتوراة والانجيل على أن الكاذب فى النبوة ، كشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ولا يفلح أبداً بل يعذب و يهلك اهلاكا ناجزاً و ينقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

شهادة التاريخ القاطعة.

كان المسلمون يستدلون بما سبق على صدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم ضد اليهود والنصارى وهؤلاء كانوا لا يحرون جوابا ولا يستطيعون ان يذكروا مثالا واحداً ان أحداً ادعى النبوة وعاش ثلاثاً وعشرين سنة ولقي النجاح بعد الافتراء على الله كما ذكر ذلك الامام الجليل ابن القيم فى مناظرته مع مسيحى وبين كيف تلعثم لسانه عند هذه المطالبة ولكن الشيخ محمد الخضر لم يرقه عجز مخالفى الاسلام و بهتهم فأتى بخرافة تاريخية عن الحسين بن حمدان ولكل فن خرافات ، وناول أعداء الاسلام سلاحا ضد الاسلام بزعمه هذا الخرافى الذى ليس له أصل من الصحة ولذلك لم يكلف نفسه عناء البحث فى اثبات دعوى الحسين النبوة وبيان ما أوحى اليه وذكر كيفية الادعاء وانتشار دعوته فى البلاد ، فبناء قوله اذن على الوهم أو مغالاة الناس التى تعودناها كثيراً فى بعض الكتب ومثل هذا القول لا يعنى به عاقل وخصوصا إذا كان معارضاً للنصوص الصريحة القرآنية . والحقيقة الناصعة التى لا يماري فيها

الا كل جاهل هى أن الأنبياء الكذبة اخفقوا فى مساعيهم ولم يجدوا من يقوم باعباء دعوتهم الكاذبة بعد هلاكهم فصاروا أحاديث واضحوا نسياً منسيا ولم يبق لهم ذكر إلا في مطويات الاسفار، وبهذا نطقت جميع الأديان السماوية فيما أنزله الله من الكتب وفيما كتب لها من الخلود والتاريخ الصحيح يشهد أيضاً بذلك وهاكم شهادتين لبعض كبار الأمة على هذا البيان. (١) يقول الشيخ عبد العزيز شارح شرح العقائد مانصه. وقد أدعى بعض الكذابين النبوة كمسيلمة اليمامي والأسود العنسى وسجاح الكاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم و بالجملة لم ينتظم أمر الكاذب فى النبوة إلا أياما معدودة النبراس صحيفة ٤٤٤)

(٢) يقول الامام ابن القيم رحمه الله مانصه : نحن لا ننكر أن كثيراً من الكذابين قام فى الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم أمره ولم تطل مدته بل سلط الله عليه رسله واتباعهم فمحوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته ، هذه سنته فى عباده منذ قامت الدنيا و إلى أن يرث الأرض ومن عليها (زاد المعاد الجزء الأول)

وزبدة القول أن بيان مجلة نور الاسلام خلاف القرآن والواقع و إذا فرضناه حقا فعندها تبطل الديانات كلها وهذا باطل فمستلزم الباطل أيضاً باطل .

الجماعة الاحمدية وعلماء الهند وغيرهم!

ما كان حضرة احمد عليه السلام بدعا من الأنبياء والمصلحين فلا غرابة إذن إذا حذا أهل هذا الزمان حذو السابقين وقام دهماءهم وعلماءهم يكفرون حضرته و يعرقلون مساعيه بكل ما أوتوا من قوة وسيطرة على جماهير الناس و يصدونهم عن سبيل الحق. يقول تعالى «ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن (يس) تقول مجلة الأزهر متبجحة بما فعل علماء الهند « وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفتنة ومازالوا يقاومونها » ثم ذكرت بعض تلك المقاومات ونحن نسجل هنا نصوص كلمات « نور الاسلام » فى مجهودات مشائخ الهند ضد الحركة الأحمدية كما يلى : (١) قام فى وجهه علماء الشريعة بالانكار ومن بين هؤلاء العلماء مولوي محمد حسين صاحب جريدة اشاعة السنة (٢) وسافر (احمد المسيح الموعود) بعد الى لاهور وسيالكوت ليخطب داعيا الى مذهبه فاصدر العلماء هناك منشوراً ينصحون فيه الناس بان لا يستمعوا الى خطبه وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة (٣) وفى هذه السنة سافر الى دهلى فقام العلماء فى وجهه ولم يتمكن من الخطابة في محل عام (٤) وفى تلك السنة نشر غلام احمد تحت عنوان الصلح خير خطابا لعلماء الاسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن

معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين فاذا كان كاذبا فسيصادفه ما يظهر كذبة واذا تبين صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذى ينزله الله على من يناوئونه . ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الاسلام غباوة فرفضوا هذا الاقتراح واستمروا على تفنيد آرائه وتحذير الناس من السقوط في ضلالته (٥) ثم انتقل غلام احمد الى دهلى داعيا الى نحلته فواجهه العلماء بالانكار وطلبوه للمناظرة فيما يدعو اليه وقرروا أن يتولى مناظرته مولوى نظير حسين استاذ الحديث فلم يجب غلام احمد للمناظرة ولكن كما يقول اتباعه دعا مولوى نظير حسين الى المباهلة بان يحلف هذا الاستاذ على ان عيسى بن مريم عليه السلام لم يزل حياً واذا حلف ولم ينزل عليه فى خلال سنة بلاء يكون غلام احمد كاذباً فى نبوته ولكن مولوى نظير حسين ومن معه من العلماء ابوا أن يسلكوا مع غلام احمد هذه الطريقة (٦) وفي سنة ١٩٠٨ ذهب الى لاهور وعندما وصل اليها انكر المسلمون مجيئه وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر فى براح حول منزله ويلقون خطبا يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه

أيها القراء الكرام ! هذا ماذكرته مجلة الازهر ونقلناه على علاته والحقيقة أن حضرة احمد عليه السلام ما احجم فى بلدة دهلى عن المناظرة بل المشائخ هم الذين رفضوا شروط المناظرة ثم دعاهم حضرة احمد عليه السلام الى المباهله فلم يسلكوا معه هذه الطريقة أيضا ، و إن عدم سلوك العلماء هذه الطريقة التى تتعلق بقضاء الله وحده وحكمه الفصل ، كان دليلا قويا على انهم هم الكاذبون وان احمد المسيح الموعود عليه السلام كان صادقا فى دعواه . يقول تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولايتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين (الجمعة) وفوق كل ذلك أن سيدنا احمد عليه السلام حلف بصدق دعوته مراراً وطلب العذاب والهلاك اذا كان مفتريا على الله . يقول فى نشرته (حقيقة المهدى) ما تعريبه :—

اللهم انت قدير وخالق الارض والسماء ورحيم ورؤوف وهاد وانت تنظر القلوب وما تخفي عليك من خافية فان كنت ترانى فاسقا شريرا وتعرفنى صاحب فطرة سيئة ودخيلة رديئة فقطعنى إربا إربا وفرح بهلاكى زمرة اعدائى واجعل قلوبهم مهبط رحمتك واقض حاجتهم وسلط النار على بيتى وجدرانى وكن عدوى ودمر ما أعمره تدميرا الخ (صحيفة ١) .

ثم يقول ما نصه : اقسم بالله الذى خلق الموت والحياة انى لصادق وما افتريت على الله وما اتبعت الشبهات ، وأني أنا المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود ، واوحى الى من الله كالانوار الساطعة فاذكر الناس ايام الله بالبصيرة » « مواهب الرحمن » فهذه هى حقيقة

الموقف في امر الحلف والمباهلة بين الفريقين واما المكيدة التى نوه بها الشيخ محمد الخضر فليست بمكيدة كما زعم بل هى دعوة الصلح لنشر الاسلام بين غير المسلمين وترك المناقشات وقتياً حتى يفتح الله بين الفريقين ولكن القوم ما كان عندهم غير بضاعة الاراجيف واستغلال عواطف الجمهور فرفضوا هذا الصلح وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا الصلح كان على نهج قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون « آل عمران « فتسمية هذه الخطة الحكيمة بالمكيدة زور وباطل وجهل وضلال .

هذا وهناك مساع اخرى من جانب المشائخ ، من مؤمرات اغتيال وشهادات زور في المحاكم واثارة ثورات عنيفة ضد الاحمديين ونشر مناشير ملفقة مهيجة مما لا يعد ولا يحصي وقد فات ذكرها مجلة الازهر فاشرنا الى بعضها ليكون القراء على بصيرة ويقدروا خطوات الحركة الاحمدية الواسعة على رغم العقبات من كل جانب . اجل ان العلماء اقاموا الارض واقعدوها وملاوا آفاقها بضجيجهم وصياحهم ولكن متى كانت هجمات العلماء وطعنات المشائخ ضد الاولياء والانبياء دليلا على كذب هؤلاء وافترائهم ليصح اتخاذها سنداً يستند عليه فنتخذها سنداً هنا ؟ ومتى كان المشائخ لم يكفروا صلحاء الخلق ومصلحيهم فى كل وقت ؟ واذا كانت شنشنتهم وعادتهم دائما هكذا فكيف يصح اتخاذ تكفير علماء الهند ومصر لحضرة احمد عليه السلام حجة عليه ؟ بل الحق والحق يقال إن مشائخ الهند وعلماءها قد فسدت احوالهم واختلت اعمالهم فكفروا الاحمديين واججوا نيران العناد ضدهم حتى صدق ما قال الشيخ الاكبر إبن العربى بما نصه : واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة » (الفتوحات المكية) وقد اخبر نبينا سيد الكائنات منذ قرون بأنه « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقي من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهى خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » (مشكوة المصابيح) وقال نواب صديق حسن خان ماتعريبه حرفيا : لم يبق الآن إلا اسم الاسلام ورسم القرآن فقط والمساجد عامرة ظاهراً ولكنها خراب من الهدى وعلماء هذه الأمة صاروا شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتن وفيهم تعود « اقتراب الساعة صحيفة ١٢ »

أما والحال هذه فتكون عواصف التكفير وزوابع التكذيب من جانب العلماء دليل صدق لا دليل كذب ، لدعوى حضرة احمد عليه السلام وان فى ذلك لآية للمتدبرين وحقا أن شيوع الدعوة بعد المقاومة الشديدة لدليل على كونها من عند الله . وان كل دعوة ربانية لاقت شدائد وواجهت عثرات فى سبيلها . يقول الامام ابن القيم فى حالات الرسول صلى الله عليه وسلم

مانصه : « ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب ويدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة وأبو لهب وراءه يقول لاتطيعوه فانه صابىء كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم إلى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا» «زادالمعاد»

ولا يفوتنى أن أذكر هنا أن بعض العلماء الصلحاء الذين قيض الله لهم الخير وقدر لهم السعادة آمنوا بالمسيح الموعود وعزروه ونصروه نصراً مؤزرا . جزاهم الله خيراً .

اعرفوا الشجرة بأثمارها !

لاشك أن العلماء انفدوا جهودهم لمحق الحركة الأحمدية ورموا كل سهم من جعابهم واستمدوا بكل وسيلة كانت فى وسعهم وما أصح ماقالته نور الاسلام « وان للباطل لصولة حتى إذا أخذ أهل العلم بيد الحق وأحكموا أساليب الدفاع عنه تضاءل الباطل » فحرى بنا أن نسئل حضرات الازهريين هل تضاءلت الاحمدية ؟ وهل أثمرت مساعى العلماء قاطبة ضدها؟ وهل استطاعوا أن يصدوا تيار ذيوع الحق فى ربوع الهند وغيرها ؟ كلا ثم الف كلا ! بل كانت الاحمدية كبذرة فصارت دوحة ذات أفنان ، غرسها غراسها فى قرية خاملة الذكر من البنجاب والآن يشم عبق نسيمها فى الشرق والغرب ويسمع دويها في ارجاء العالم قديمه وجديده ولكي لا يعدنى القراء مغالياً فى قولى هذا فاننى آتيهم بشهادات تحسم كل شبهة وتزيل كل ريب ألا وهى شهادات أعدائنا ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

(١) تقول جريدة (الفتح) المصرية عن لسان الكاتب الكبير عادل ارسلان مانصه :—
« واما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية وقد رأيت بعض دعاتهم فى الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتى الف »
(٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

(٢) نشرت جريدة الفتح فى عددها (٣١٥) مقالا طويلا ضد الاحمدية ، كما هو دأبها ، ونحن نقتطف من ذلك المقال العبارات الآتية فليقرأها القراء بامعان . تقول الفتح ما نصه :
« نظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم واجروا اقلامهم باللغات المختلفه ، وأيدوا دعوتهم ببذل المال فى المشرقين والمغربين فى مختلف الأقطار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل أمرهم وصارت لهم مراكز دعاية فى آسيا واوربا وامريكا وافريقيا تساوى ، علما وعملا جمعيات النصارى ، وأما فى التأثير والنجاح فلا مناسبة بينهم وبين

النصارى ، فالقاديانيون أعظم نجاحاً لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه . . . والذي يرى أعمالهم المدهشة ويقدر الأمور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هـذه الفرقة التي عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة تدل على صدق مايزعمون ، وساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب إلى الاسلام.. أفلا يجب على المسلمين والحال هـذه أن يزيلوا عن أذهان أهل أوربا وأمريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على أمراء المسلمين وعلمائهم وأغنيائهم وفقرائهم أيضاً ، فمن ذا الذى يقوم اليوم بتبديد تلك الأوهام ؟ لا أحد إلا القاديانيون وحدهم هم الذين يبذلون في ذلك الأموال والأنفس ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح أصواتهم ويكتبون حتى تنكسر أقلامهم ماجمعوا من الأموال والرجال فى جميع الأقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشرذمة القليلة » (٢٠ جمادى الاخرة ١٣٥١)

انصفوا يا أولى الألباب وبالله قولوا هل ماتت الحركة الأحمدية وتضاءلت أو نمت وانبتت نباتا حسنا ؟ فبأى لسان يدعى الأزهريون بأن الأحمدية دعوة زائغة ؟ هل للباطل والافتراء باسم الله دوام ورسوخ فى الأرض ؟ وهل نجحت مساعى العلماء أم خابت خيبة مريعة ؟

اخوتى ! تعرفون ان كل شجرة تعرف بأثمارها فاعجموا عود هذه الشجرة واعلموا حقيقتها باثمارها. لو كانت الحركة الاحمدية باطلة كما يزعمون لا نمحت منذ مدة وعفت آثارها بواسطة مجهودات الخلق أجمعين ولكنها وأيم الحق دعوة ربانية وصخرة عاتية لا تزعزعها الحوادث ولا تفل شوكتها صيحات الناس ومشاغباتهم ، فعبثا يرعدون ويبرقون وجفاء يكذبون ويكفرون ، لامانع لارادة الله ولا راد لقضاءه وهو فعال لما يريد وان العاقبة للمتقين

نبذة من تاريخ حياة احمد المسيح عليه السلام.

سردت نور الاسلام بيانا عن حياة احمد عليه السلام تخبطت فيه خبط عشواء ولبست الحق بالباطل فاقتضت الحاجة ان نسوق كلمة وجيزة عن حياته عليه السلام نشير بها إلى علو كعبه فى خدمة الدين الحنيف وما أتى به فى هذا السبيل من تضحيات ومجهودات جلى ليطلع عليها أولو البصيرة والاخلاص ليعلموا كذب المشوهين لسيرة حياته عليه السلام ممن أعماهم التعصب والبغضاء عن رؤية الحق فلم ينتبهوا اليه .

ولد حضرة احمد المسيح الموعود ، مؤسس الجماعة الاحمدية ، فى قرية صغيره خاملة الذكر تدعى « قاديان » بالهند فى صبيحة يوم الجمعة من أواخر سنة ١٢٥٢ هجرية وأبوه هو المرحوم

ميرزا غلام مرتضي رئيس القرية ومن سلالة اسرة اثيلة عريقة فى المجد والنباهة وكان فارسي الأصل وأجداده وآباؤه كانوا هاجروا من بلدة سمرقند إلى الهند واستوطنوها فيما بعد . وقد تعلم حضرة احمد عليه السلام بعض العلوم المتداولة حينئذ من الحكمة والمنطق والنحو فى صغر سنه وقرأ القرآن المجيد على الأساتذة الذين استخدمهم أبوه كعادة علية القوم وكان حضرته شغوفاً بالدينيات وتلاوة القرآن المجيد وشب وترعرع على ذلك وقد حبب اليه الخلاء فالتزم المسجد وكان يقضى أكثر أوقاته فى ذكر الله والصلاة على النبى صلعم حتى كان أبوه يمنعه عن الانهماك فى العبادة مخافة انحراف صحته واعتلال جسمه ويريد أن يشاركه فى المشاغل الدنيوية ويقول فيه « حلس المجلس » . وكلما مضت الأيام تلو الايام كلما ازداد حضرة احمد المسيح الموعود حبا لله ولنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم واتسعت دائرة معلوماته بحالة الاسلام والمسلمين وكانت الهند إذ ذاك ولا تزال أعظم معترك لكافة الأديان فالتبشير المسيحى ضد الاسلام من جانب والحركة المجوسية الآرية من جانب آخر والجميع يسعون لاستئصال شأفة المسلمين ودين سيد البشر ، ذلك الدين القيم الذى أصبح لحما على وضم ينهش منه أعداؤه و ينحتون اثلته والمشائخ والعلماء عن نصرته غافلون . وكان قلب احمد من هذه الحالة السيئة على أحر من جمر الغضا ، يقضى نهاره و يبيت ليله وهو فى حرقة ومضض يدعو ربه ليفرج عن الاسلام ، دين حبيبه سيد الأنام ، حتى جاء وقت الانتصار على الفرق الطاغية وقام حضرة احمد عليه السلام قومة الليث الهصور يدافع عن عرينه والف كتاباً ضخماً باللغة الأردية أسماه (البراهين الأحمدية) وذكر فيه جميع ترهات ومفتريات الاعداء وقضى عليها قضاء مبرما وأعلن لمن يقدر أن يرد عليه بمنحه أكبر جائزة فصار العدا كالأموات لاحراك بهم واستبشر المسلمون ورأوا فيه رجلا باسلا مجدداً للدين الاسلامي المبين وقرظت الجرائد والمجلات الكتاب بالثناء الجميل حتى أصبح قبلة الأنظار يشار اليه بالبنان وكان حينذاك مشرفا بالمكالمة الالهية وعمره خمساً وثلاثين سنة تقريبا ولما بلغ الأربعين سنة وذلك فى نهاية القرن الثالث عشر ورأس القرن الجديد . بعثه الله مسيحا موعوداً به ورسولا الى الناس ومجدداً للاسلام وقال (فاصدع بما تؤمر) فكبر على الخلق مقامه وقلبوا له ظهر المجن و بقى وحيدا فأوحى اليه ربه (ينصرك رجال نوحى اليهم من السماء) وقام حضرته بدعوته غير هياب ولا وجل ودعا الناس الى الانخراط في جماعته ونشر نشرة مشتملة على هذا الاعلان فاجتمع اليه عدد غير قليل من الاتقياء وقامت عواصف التكفير وزوابع السباب والشتائم واتحد المشائخ والقسيسون وزعماء المجوس على اغتياله واستحلوا دمه ولم يتركوا وسيلة لاغراء الجمهور عليه والقدح فى عرضه وايصال الايذاء اليه الا تذرعوا بها . فمراراً رشق سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام بالحجارة وضرب هو واتباعه وقطعت

عنهم المأكولات والمشروبات ولكن كل هذا لم يجد أعداءه نفعا وراجت دعوته فى الأوساط الشريفة العلمية رواجا خارقا للعادة واتبعه جم غفير فاضطربت عقول المشائخ والقسيسين والمجوس فتمصدوا الى عتبة الحكومة البريطانية المسيحية قائلين ان هذا الرجل يدعى المسيحية والمهدوية . ويغرى أتباعه باقامة ثورة ضد الحكومة فعندها بين احمد المسيح الموعود موقفه وموقف أتباعه تجاه الحكومة البريطانية وجميع الدول القائمة فى العالم فلم تستطع الحكومة مواخذته بشيء ما لاعلانها الحرية الدينية ولكن بعض الحكام أقاموا عراقيل شديدة في سبيل الأحمدية خوفا من تجمع الألوف تحت يد رجل واحد ولكن لم يفوزوا بطائل ودبر أعداء احمد عليه السلام مؤامرات عديده ضده فى المحاكم الانكليزية وجاءوا بشهادات زور لم ينالوا منها سوى الخزى والعار وكان نصيبهم الفشل والنصر الالهى حليف مؤسس الجماعة الأحمدية . وقد ألف احمد عليه السلام قريبا من ثمانين كتابا باللغة الارديه والفارسية والعربية ونشر مناشير باللغات المعروفة فى العالم شرقه وغربه . وناظر مناظرات شهيره وباحث مباحثات كتابية وشفاهية مع كل قوم من الهندوس والمسيحين وعلماء المسلمين وأقام الحجة عليهم جميعا والله أرى له آيات باهرات فى الأرض وفى السماء ، وفى أنفس الأعداء وفي الآفاق وأنبأه بانباء غيبة جاءت كفلق الصبح وهي تنوف عن خمسمائة نبأ جلى . وأن الله علمه علوما من لدنه ولا سيما علم القرآن المجيد وقد عجز أعداؤه عن معارضته عجزاً تاما وأثبت دعوته وعقائده بالأدلة البينة ووضع له القبول فى الأرض ، فى بلاد الهند وفى ملك الأفاغنة وفى بلاد أمريكا وأوروبا وفي بعض البلاد العربية لما كان حيا حتى اذا توفى فى سنة ١٣٢٥ كان عدد جماعته يساوى نصف مليون وبعد وفاته عليه السلام ما فتىء الأحمديون يزدادون يوما فيوما حتى انتشروا فى أصقاع العالم وجعل الله لهذه الدعوة أنصاراً وأعوانا من كل قوم وأمة . ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وسيظهر الله به الاسلام على الدين كله ولو كره المشركون

بعض الاخطاء البارزة .

(١) قالت نور الاسلام « وفى سنة ١٨٩٣ عقد مؤتمر الأديان فى لاهور وحضره ممثلو ملل كثيرة ثم ذكرت أن مقال احمد عليه السلام — كما يقول الأحمديون — كان فوق كل مقال ونريد أن نزيد عليه أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد أعلن باعلان مطبوع قبل القاء الخطبة بأن مقاله يفوق الكل وهكذا كان واعترف به الكل فالقول بفوقية مقال احمد عليه السلام على سائر الخطب والمقالات ليس قول الاحمديين فحسب بل قول كل من القي

السمع وهو شهيد . وقدقرظ دعاة المؤتمر خطاب احمد عليه السلام فى بيانهم المطبوع فى الانكليزية بما تعريبه :

« ليس من أحد إلا وقد استحسن الخطاب العلمى لجنابه العالى ولم يبق انسان إلا و عجب به . أقبل المساء والخطاب يتلى ولما يتم جواب السوال الأول وكان الحاضرون بلا استثناء كانهم مسحورون حتى انهم طلبوا من الهيئة الادارية أن تخصص الجلسة الرابعة للخطاب المذكور »

(سول ملترى غازت — ٢٩ ديسمبر ١٨٩٣)

وهذا المقال قد عرب أخيراً وسمى بالخطاب الجليل ونحث القراء على اقتناءه .

(٢) قالت مجلة الأزهر بأن الكوميسر كان فى جانبه فلذا أرغم العلماء على مغادرة البلدة وكذلك أن أحمد عليه السلام طلب من الحاكم العام (وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين اظهار حقائق دينهم للتخلص من حملة المنكرين عليه) والحقيقة الصحيحة انه طلب القانون لا لوقاية نفسه بل لقطع سلسلة الاعتداءات الفظيعة بأسم الدين على الانبياء ولا سيما على فخر الموجودات محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان اسمه الكريم عرضة للطعن والشتم على صفحات الجرائد من قبل المبشرين المسيحيين والوثنيين المتعصبين . وكذلك ما كان الكوميسر فى جانبه بل هذا كله من مزاعم نور الاسلام وهو بعيد عن الحق والصدق .

(٣) قالت نور الاسلام مانصه : (اندفع غلام احمد يبحث عن وظيفة فذهب إلى سيلكوت وتقلد وظيفة فى إدارة نائب المندوب السامى ثم استقال منها بعد أربعة أعوام اجابة لرغبة أبيه) والأمر الصحيح انه امتثالا لأمر أبيه فى ريعان شبابه اشتغل بوظيفة كاتب و بعد قليل استأذن أباه لتركها ورجع إلى بلدته . ثم أن الوظيفة عند الكفار ولاسيما قبل دعوى النبوة ليست بشىء ينكره الشرع ، أن يوسف عليه السلام كان وزيراً لفرعون يقول تعالى (قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم (يوسف) وقال الشيخ أسعد الشقيري مانصه :

(وأذكركم هنا بأن سيدنا يوسف الصديق على نبينا وعليه صلوات الله أخبرنا الله عنه فى القرآن انه قال للملك اجعلنى على خزائن الأرض اني حفيظ عليم فأى عار أو أى خلل وضرر يمسكم فى طلب الوظائف وهذا النبي الكريم رشح نفسه وطلب الوظيفة و بين أهليته العاميه واقتداره على المحافظة فلا بأس عليكم ... (جريدة الجامعة الاسلامية يافا ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٢)

وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح الامام البخارى

(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لاهل مكة (الجزء الثانى)

(٤) تقول نور الاسلام مانصه : (ثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة ولكنه كان كما هو شأنه في هذه المواقع محاطاً بالشرطة تحميه حتى ركب القطار هارباً) .

من واجبات الشرطة أن تحافظ على الامن العام والحكومة العاقلة لاتقف أمام ثورة الناس ورميهم بالحجارة مكتوفة الأيدى بل تعمل على اخماد الثورة لأن استتباب الامن وإعادة المياه إلى مجاريها من فرائضها فلو عمل شرطى على الحماية فيكون قد أدى وظيفته ولكن ليس يعني هذا كما زعمت نور الاسلام بأن الشرطة هى الحامية لحضرة احمد عليه السلام بل الحامي الحقيقي في كل مواقفه هو الله وحده . لأن رجال البوليس والحكام الانكليز أيضاً يقتلون بأيدى السفاكين وقد قال تعالى فى حق الكاذب فى النبوة فما منكم من أحد عنه حاجزين) فلاعاصم إلا الله وهو الذي أنجز وعده وحرس عبده . وأما الفرار فلم يتم كما زعمت مجلة الأزهر ولو وقع فأى اثم وعار فى ذلك ؟ وقد جاء فى القرآن المجيد (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياموسي إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين (القصص) وكلنا يعلم أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ولى راجعاً من مدينة الطائف حينما قابله أوباش المدينه برمي الحجارة وأيضاً خرج من مكة ليلا وهاجر إلى المدينة فما قول المشائخ فى هؤلاء الأبطال والأنبياء العظام ؟ وإذا كان ظن المشائخ أنهم لم يقووا على احمد عليه السلام فى مؤامرات اغتياله لأجل الشرطة وخافوا من السلطة فظنهم غير صحيح لأن الضار والنافع الحقيقى ليس إلا الله وإذن يشبه زعمهم قول الذين قالوا ياشعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (هود)

(٥) تقول مجلة الأزهر مانصه : ﴿ وفى سنة ١٩٠٥ زعم أنه أوحى اليه ان أجله قد قرب وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ولكن أجله امتد بعد هذا نحو ثلاث سنين ﴾ كأن امتداد سنتين ونصف سنة يخالف قرب الاجل عند مشائخ الأزهر وقد كانت هذه المدة مصرحاً بها فى الهاماته ولكن من لى بمن يفهم المشائخ معنى مايقرؤنه فى كتاب الله « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ! فهل يظنون القرآن والحديث كلاهما على غير حق ، الأساء مايظنون

وهناك اخطاء أخرى تاريخية نضرب عنها صفحاً ونقول للمشائخ أن يطالعوا كتب الاحمديين وتاريخ أدوار تقدم الأحمدية المطرد أولا ثم ليكتبوا ولينمقوا مايشاؤن .

مقبرة خاصة

تقول نور الاسلام مانصه : ﴿ وفى هذه السنة زعم أنه أوحى اليه بانشاء مقبرة خاصة لاتباعه

وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم عشر ماله ﴾ وتذكر جريدة الفتح ربع ماله بدل عشر ماله فى ذات المثال . نعم ان احمد عليه السلام انشأ مقبرة خاصة بوحى من الله والله تعالى بشره عن تلك المقبرة ببعض البشائر الخاصة فلذا لايدفن فيها إلا من كان تقيا متجنباً الفواحش والمآثم ، مواظبا على الصلوات والعبادات الأخرى ، و يتبرع بحصة من ماله لالخزينتنا بل لنشر الاسلام و إشاعة الدين الحنيف إن كان يمتلك مالا وأما إن كان معدما لايملك ثروة ولكنه رجل بار بكل معنى الكلمة و يوقف حياته لخدمة الدين فهو أيضاً يدفن فى تلك المقبرة ، فهى إذن خاصة للصلحاء المجاهدين بأنفسهم وأموالهم على مثال مقبرة جنة البقيع . يقول تعالى (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) (الواقعة) وقال الامام السيوطى مانصه : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى) (الاتقان الجزء الثانى ص ٢٠٢)

هل وقعت المباهلة مع الشيخ ثناء الله ؟

لاينقضى عجبى حين أرى هؤلاء المشائخ يقلبون الحقيقة و يغيرون الواقع ، تقول مجلة الأزهر مانصه : يذكر غلام احمد فى مؤلفاته المباهلة ويزعم أنها تجرى بينه و بين بعض المنكرين عليه فيكون الظفر له ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الاستاذ أبي الوفاء ثناء الله فخسرت مباهلته وتركها آية تنادى بخذلانه) وقد قالت قبلها جريدة الفتح مانصه : —

وقد تباهل مع مرزا غلام احمد على أن الكذاب فى دعوته يموت قبلا فمات غلام احمد القاديانى ولا يزال مولانا ثناء الله مجاهداً إلى اليوم فى سبيل الحق (العدد ٣١٣)

والحقيقة خلاف ذلك وهى أن احمد عليه السلام دعا مولوى ثناء الله الى المباهلة مرة بعد أخرى (واقترح أن يكون الفصل بعد المباهلة موت الكاذب أولا) لكن الشيخ ثناء الله أبي كل الأباء وأخذته قشعريرة الرعديد وقال عندما سمع دعوة المباهلة رداً عليها فى كتابه الهامات مرزا صحيفة ٨٥ ماتعريبه حرفياً : —

﴿ أنا آسف جداً أنه لاتوجد عندى جرأة لمثل هذه الامور ﴾

ثم اضطرته شيعته أن يستأسد . و ينازل القاديانى في ميدان المباهلة فكان قوله ﴿ ان مثل هذه المباهلة لاتجوز من حيث الشرع الشريف وليس لنا أى ضرورة اليها ﴾ وحضرة احمد عليه السلام تحداه تحديا صارما وأعلن بوضوح تام ماتعريبه نصاً :

(إن الشيخ ثناء الله إذا استعد لدعوة النزال بأن يموت الكاذب قبل الصادق فلا بد أن يموت قبلى

(كتاب الاعجاز الأحمدى)

فقامت الضوضاء وارتفعت الأصوات من كل ناحيه حول هذا التحدى وجبن الشيخ ثناء الله الشائن فتقدم مختجلا وأظهر تنمره قائلا « بأننى مستعد للمباهلة » وذلك فى جريدته اهلحديث بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٠٧ واذ كان احمد عليه السلام قد بارز مولوي ثناء الله سابقا فلذلك قام مسرعاً وأشاع دعاء المباهلة من جانبه وصدر هذا الدعاء فى أول يوم من ربيع الاول سنة ١٣٢٥ (١٥ ابريل ١٩٠٧) وكان من الواجب على الشيخ ثناء الله أن يدعو بمثل ذلك الدعاء فتنعقد المباهلة بين الفريقين ويموت الكاذب قبل الصادق ولكن صدور هذا الدعاء هال الشيخ ثناء الله وأسقط فى يديه ولم يلبث أن رد على هذا الدعاء وقال بالاردو مانصه :—

« يه تحرير تمهارى مجهى منظور نهين أورنه كوئى دانا اس كومنظور كرسكتاهى »

يعنى « أنا لا أقبل هذه الطريقة ولا ارتضى بهذا التحرير ولن يقبله عاقل أبدا » وذلك فى جريدته اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧ . فانتهت القضية ولم يجر بعد أى تعديل فى الامر فى هذا الشان بين الفريقين فهل يسوغ لمؤمن أو عاقل على الاقل أن يزعم بان ثناء الله تباهل مع سيدنا احمد عليه السلام وأن بقاءه الى الآن دليل على كذب مؤسس الاحمدية ؟

اتقوا الله ايها المشائخ ولا تذروا الرماد فى عيون الخلق فسوف تحشرون الى الله وتسئلون عما كسبت ايديكم . واعلموا يقينا أن ثناء الله ما تباهل ولم تقع المباهلة بل أنكر المباهلة بتاتا وهذا قد صار في حكم المقطوع به حتى أنه بنفسه أقر به حيث يقول فى نشرته المسماة بفصل قضية القاديانى (لا شك انى سميت هذا الدعاء مباهلة .. وأنكرت هذا الدعاء) فاذا كان ثناء الله بنفسه انكر المباهلة فالذين يظنون بانه تباهل هم على خطأ مبين ولو تباهل لكان قد قضي عليه ولكنه رفض وأنكر هذا الطريق بل أشاع ماتعريبه :—

(ان القرآن المجيد يقول ان الفساق يمهلون من قبل الله تعالى اسمعوا : من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ـ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ـ وغيرها من الآيات التى تدل بدلالة واضحة على أن الله تعالى يطيل اعمار الكذابين المكارين الخونة المفسدين العصاة كى يتور طوا فى الاعمال السيئة فى زمن الامهال (اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧) ثم زاد على هذا البيان وقال (ان النبي صلعم مع كونه صادقا توفى قبل مسليمة الكذاب (مجلته مرقع اغسطس ١٩٠٧)

فلذلك كانت حياة الشيخ ثناء الله دليلا عليه لا له ، والآن لو عمر الف سنة لا يضر الأحمدية وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر وقد ذاق طعم بعض آثامه حيث كفره اهل طائفته ـ الوهابيون فى مكة المكرمة وعلماء الحجاز حتى قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف قاضي الرياض

فى فتواه (فلا شك فى كفره فيجب اجتنابه واعتزاله وهجره وهجر واعتزال من جادل عنه » وقال سليمان بن محمد بن جمهور النجدى، فى فتواه عن ثناء الله (ضال مضل ولا ريب انه جهمى، يجب على المسلمين هجره وعلى ولاة الامر زجره فان لم يتب فلا يسلم عليه ولا يجالس ولا يصلى خلفه ولا يقام على قبره) هذا التكفير في جانب ورفرفة لواء الاحمدية فى ربوع العالم في آخر، عذابان محدقان بالشيخ ثناء الله (ونار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة)

وقصارى القول ان ثناء الله ماتباهل ولذلك نجا من الموت قبل الصادق كما نجا وفد نصارى نجران من العذاب حينما ابو المباهلة وبقى بعد الصادق كما بقي مسيلمة الكذاب وان عيشته عيشة ذل وخيبة فلا نريد له الموت سريعا بل نقول بقول الشاعر : —

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروامنك الذى يكمد
لازلت محسوداً على نعمة فانما الكامل من يحسد

حالة المسلمين وانباء الاحاديث

تقول نور الاسلام مانصه : يجعل غلام احمد المسلمين الذين لايقبلون دعوته كفاراً ويمثلهم فى كتبه باليهود ومما قال فى الخطبة الالهامية « فان نبينا المصطفي كان مثيل موسى وكانت سلسلة خلافة الاسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام، فوجب من هذه المقابلة والمماثلة أن يظهر فى آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسوية ويهود كاليهود الذين كفروا عيسى وكذبوه ».

ان مجلة الازهر تريد أن تثير العواطف وتخفى الحقيقة عند اثارتها وإن لم يكن هذا هدفها فهل لاتعرف بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بقوله . ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة قالوا ماهى يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى (جامع الترمذى أبواب الايمان) وفى رواية « ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحده وهى الجماعه » (العقد الفريد الجزء الأول)

واحمد المسيح الموعود به لم يجعل مسلماً كافراً ولم يمثل مؤمنا باليهود بل بين حقيقة قرآنية ونبأ نبوياً فهل لمجلة الازهر أن تستسلم للحق الصراح ؟ وإذا كان بيان ظهور النبأ النبوى

كفراً وذنبا لايغفر فتعالوا اقرؤا مايقول الامام الرازى وهذا نص ماقال :

« ومن تأمل ماذكره الله تعالى في هذه الآية من شرح فرق اليهود وجد ذلك بعينه فى فرق هذه الأمة فان منهم من يعاند الحق ويسعى فى اضلال الغير وفيهم من يكون متوسطا وفيهم من يكون عاميا محضا مقلداً » (الجزء الاول)

وهذا قبل قرون عديدة والآن قد زيد الطين بلة و بلغ السيل الزبى حتى ان أعداء الأحمدية بانفسهم يشهدون بذلك . يقول الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار فى حق المسلمين مانصه :

« يمكننا أن نقول أن الجاهلية اليوم أشد من الجاهلية والضالين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تفسير الفاتحة صحيفة ٢٣)

وتقول جريدة الفتح مانصه « إن بعض المسلمين حين بعد عهدهم بهدى نبيهم تشبهوا باليهود والنصارى فزخرفو مساجدهم مثل أو أحسن من زخرفة النصارى » (العدد ٣١٧)

و يقول الشيخ ثناء الله مانصه : « إن الكفر غلب و يغلب على أهل الاسلام وعلى بلاد الاسلام بل على قلوب أهل الاسلام وصار الفسق والفجور والشرك طريق أهل الاسلام وكثير من المؤمنين دخلوا فى الكفر و يدخلون كل يوم بل كل آن وسلطت عليهم الذلة والمسكنة و باؤا بغضب من الله » (نشرة فصل قضية القادياني ص ٣٨)

وهناك شهود كثيرون خارجون عن الاحصاء والزمن بنفسه وحالة المسلمين الحاضرة يشهدان أيضاً بذلك وانا نسئل المشائخ هل كان قول احمد عليه السلام فى غير محله وهل كان مجيئه في غير حاجة ؟ أنتم تكفرونه وتكفرون أتباعه الذين يضحون بكل ماعز وغلا فى سبيل نشر الدين الاسلامي ويقيمون شعائر الشريعة الغراء ولا تخشون عقاب الله العزيز ثم تغرون اتباعكم بكلمات نارية ضد الاحمديين أهذا هو فعل المتقين ؟

الجماعة الاحمدية والحكومة الانكليزية

لمحت مجلة الأزهر بمقالها إلى ان الأحمديين يتملقون الحكومة الانكليزية وهذا عار عن الصحة بتاتا وقد سبقتها إلى مثل هذا القول الزائف جريدة الفتح مراراً ونحن كنا سقنا فى العدد الثالث من البشارة الاسلامية الأحمدية موضوعا ذا غناء حول هذه التهمة الباطلة فليرجع اليه رواد الحقيقة وكلمتنا هنا ان الأحمدية حركة دينية محضة ودستور سلوكها فى السياسة هو القرآن المجيد والسنة الصحيحة . وما تعودنا التملق والتزلف إلى أية حكومة كما اننا لم نتعود ان

نسيء إلى أى محسن ، دينياً كان احسانه او دنيويا ، يقول تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين (الممتحنه) ويقول حضره احمد عليه السلام ما نصه : — « ان القرآن لا يأمر بحرب أحد الا الذين يمنعون عباد الله ان يؤمنوا به و يدخلوا فى دينه و يطيعوه فى جميع أحكامه و يعبدوه كما أمروا والذين يقاتلون بغير الحق و يخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم و يدخلون الخلق فى دينهم جبراً وقهراً و يريدون ان يطفئوا نور الاسلام و يصدون الناس من ان يسلموا ، اولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين ان يحاربوهم ان لم ينتهوا » (نور الحق ص ٤٥)

ثم يقول رداً على من اتهموه بالتملق فى كتابه تقوية الايمان ما تعريبه : —

« انى لو كنت مبتغيا مرضاة هذه الحكومة فما بالى أقول مرة بعد أخرى ان عيسى بن مريم نجا من الصليب ومات فى كشمير حتف انفه ولم يكن الها ولا ولد الاله ؟ أفلا يكرهنى الانكليز المتعصبون من أجل قولى ذلك . ألا فاسمعوا أيها الجاهلون انى لست متملقا للحكومة البريطانية وانما الحق ان الحكومة التى لا تتصرف بشيء فى دين الاسلام وشعائره الدينية ولا تشهر السيف نشراً لدينها حرام مع مثلها القتال الدينى في شريعة القرآن المجيد وذلك لأنها أيضاً لا تتوسل بالجهاد الدينى »

ثم ان الحكومة البريطانية أحسنت احسانا دنيويا الى الهنود وبمثل ذلك قال الشيخ رشيد رضا ما نصه : — « لم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمداواة العداله والحرية والامن فوق الشعوب الهنديه » (المنار المجلد٢) فيجب على المسلمين الهنود ان يحفظوا لها هذه الصنيعة وان كانت هى عامة على سائر الشعوب لأن الرسول صلعم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقال ابن عباس رضي الله عنه « لو ان فرعون مصر أسدى الى يداً لشكرته عليها » (العقد الفريد) والجماعة الأحمدية ما تعدت هذا الحد بل تمسكت بحبل الله المتين واعتصمت به فى أمورها الدينية والدنيوية وهى الجماعة الوحيدة التى دعت جميع طبقات الانكليز من سوقة وملوك إلى اعتناق الاسلام ولم تترك فرصة تمر دون ان تنتهزها فالانكليز علاقتهم بالهنود علاقة دنيوية وهى فى جانب والدين فى جانب ، نعم اذا تعارضا فنقدم الدين على الدنيا ونضحى بدنيانا لأجل ديننا . وخلاصة القول ان الزعم بتزلف الأحمديين إلى الحكومة البريطانيه زعم فاسد وفرية شنيعة ونحن نحتفظ لكل دولة شرقية او غربية بمكانتها ولا نخرج على قانون اية حكومة انى كانت ونسعى لنيل الاستقلال ورفع ظلاماتنا بطرق سلمية ناجحة . ولا بد لنا ان نذكر اننا فى عاصمة بلاد الانكليز نبشر بالاسلام ونحارب التبشير المسيحى بملء الحرية وهكذا فى استراليا وافريقيا وقارة امريكا فهل توجد مثل هذه الحرية الدينية فى البلاد التى

ها سيطرة المشائخ ، تلك الحرية التى يقدسها الاسلام والتى هى من حق كل انسان ؟ اللهم كلا! تقول مجلة نور الاسلام ما نصه : — « وفى سنة ١٩٠٣ قتل أحد دعاة مذهبه وهو سيد عبد اللطيف بمدينة كابل بحجة مروقه من الدين » ألم يحن للمشائخ ان ينظروا العور فى عيونهم قبل ان يلمحوا ما يحسبونه قذى فى عيون الآخرين ؟

ولادة المسيح من غير أب

تقول نور الاسلام ما نصه « واشعبة لاهور ضلالة يبثونها فى كتبهم هى أنكار ان يكون المسيح عليه السلام ولد من غير اب » ونحن نريد ان نظهر للملا ان هذه العقيدة لم ينطق بها مؤسس الجماعة الاحمدية بل هو صرح مراراً ضدها ولا اشك في ان الشيخ محمد الخضر قد قرأ تصاريحه ولكن عادة البغضاء المتأصلة فى الاعداء لم تسمح له ان ينطق بالحق وها هو نص ما قال احمد عليه السلام : —

(١) « ومن عقائدنا ان عيسي ويحيى قد ولدا على طريق خرق العادة ولا استبعاد فى هذه الولادة . . . خلق عيسى من غير اب بالقدرة المجردة » (مواهب الرحمن)

(٢) (بعث الله رسوله عيسي بن مريم فيهم وجعله خاتم انبياءهم وعلما لساعة نقل النبوة مع العذاب فانذرهم وخشى وما كان له اب من بنى اسرائيل الا امه وكذلك خلقه الله من غير اب واومى فيه الى ما اومى وكان ذلك آية وعلما لليهود وأخبارا لهم فى رمز قد اختفى وارهاصا لظهور نبينا خير الورى) (الخطبة الالهامية)

الاحاديث النبويه والقرآن المجيد .

قالت مجلة الازهر كذبا ومينا ان احمد عليه السلام (حاول فى الخطبة الالهامية صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية) وهذه دعوى باطلة ولا توجد اية محاولة فى الخطبة الالهامية ولا فى كتاب آخر يصرف الناس عن العمل بالاحاديث الصحيحة بل هو بالعكس يرغب الخلق ويحثهم على الاهتمام بالاحاديث النبوية (راجع كتاب التعليم) ويؤسفنى جدا ان الشيخ الازهرى اولا لم يفرق بين العمل والعقيدة بالاحاديث ثم بدأ ينفر العامة من غير حق وان سيدنا احمد عليه السلام ماحاول صرف الناس عن الاحاديث بل اوضح لهم درجة القران المجيد بالنسبة الى الحديث الشريف وذلك بقوله : —

(ان الاحاديث كلها قد جمعت بعد مائة اومائتين وان فرق الاسلام فيها يتنازعون واما القران فلا شبهة فيه . . . وقد علموا ان اكثر اخبار النبى توافق القران والذي لم يوافق فقد وضعه الواضعون)

وهذه الدرجة مسلم بها عند جميع الاصوليين واعنى كل حديث يخالف النصوص القرآنية فهو رد ليس من النبى صلى الله عليه وسلم (راجع تلويح شرح التوضيح) فهل كان التفتازانى وغيره من العلماء يحاولون صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية حيث بينوا ملخص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بانه قال تكثر لكم الاحاديث بعدي فاعرضوا كل حديث على كتاب الله فان وافق فهو منى والا فلا ؟ واما ادعاء (نور الاسلام) بان احمد عليه السلام حرف آيات القرآن فقول لا يقول به الا لجوج او غافل عن حقائق القرآن واسراره قال سبحانه (لا يمسه الا المطهرون) و يقول الشاعر : وكم من عائب قولا صحيحا : وآفته من الفهم السقيم .

وبهذه المناسبة أقول أن الأحمديين لا يسلكون خطة غير مرضية فى تفسير القرآن المجيد وهم لا ينكبون على الخرافات الاسرائيلية انكباب المشائخ الجامدين عليها ولا ينتهجون طريقة الباطنيين الملحدين والمنهزمين أمام فلسفة أوربا ، بل هم يفسرون القرآن بالقرآن خير تفسير مع مراعاة القواعد العربية والاحاديث النبوية والروايات الصحيحة لكى لا يحيدوا عن الحق قيد شعرة ولا شك أن تفسير القرآن بالقرآن هو خير عاصم من الزلل وأعظم باعث على الاجتهاد والتفكر ومعرفة الصواب يقول تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها و يقول الامام السيوطى مانصه : —

« وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر إلا فى آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته (الاتقان الجزء الثانى)

فهذا هو المنهج السديد والصراط المستقيم وأما المشائخ فيجمعون كل أعجوبة ويلتقطون كل لقيطة اسرائيلية ثم يقيسون أولياء الله ورجاله المطهرين بمقياس تفسيرهم الخرافى فاذا رأوهم يخالفونهم ولا يقلدونهم تقليداً اعمى اتهموهم بالالحاد والزندقة ورموهم بالتضليل والتكفير فما أعظم مايسيء به هؤلاء المشائخ إلى الاسلام بهذا الطريق . قال الشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الأزهر فى المؤتمر الاسلامى أخيراً مانصه :

« اقترح وضع تفسير لكتاب الله مجرداً عن الاسرائيليات والخرافات التى قدمت القرآن بصورة شوهاء مما يطعنون به الاسلام » (بجريدة فلسطين ١٥ ديسمبر ١٩٣١)

ويقول المثل ، الناس أعداء لما جهلوا ، فكلما قام رجل صالح أوتى علم الكتاب الالهى وفسره تفسيراً لم يرق أفكار المشائخ تألبوا عليه وسخروا منه ولكن الحق حق ، مهما سخر به الساخرون . يذكر الامام الشعرانى فى تفسير قوله تعالى ثم استوي على العرش ما نصه :

قال الشيخ أبو طاهر بعد كلام طويل هذا وكم ناظر فى كلامى يبادر إلى ملامي ويقول انك ابتدعت للآية تفسيراً مخالفا لما قاله جمهور السلف والخلف وفى مخالفتهم خرق للاجماع وإني والله أعذره فى ذلك فان الفطام عن المعهود شديد والنزول عما تلقاه الفتى من آبائه وشيوخه صعب جدا حقا كان أو باطلا والذى أقوله أن الذى ذكرناه محتمل صحيح واضح وان سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة « (اليواقيت والجواهر الجزء الأول) وهذا ما أقوله للشيخ محمد الخضر وخلاصة قولى أن فوق كل ذى علم عليما ولكل آية حد ومطلع لو كانوا يتدبرون .

المحكمات والمتشابهات

يقول الله تعالى « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » . وهذا القانون الرباني ينطبق على كل كتاب سماوى وكلام الهى ووحى ربانى فلا غرو إذا صعب فهم بعض كلمات وحى المسيح الموعود عليه السلام والتوت معانيها على من لا يدرك شأو الكلمات الالهية . تقول نور الاسلام ما نصه : (ملك غلام احمد الغرور والتعاظم فانهال يحثو لنفسه من الاطراء ماشاء ومما أورده فى كتاب الاستفتاء على أنه خطاب له من الله تعالى أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى ، أنت منى بمنزلة عرشى أنت منى بمنزلة ولدى) . أما الجواب فاولا أن حضرة احمد عليه السلام كتب فى ذات المقام الذى نقل عنه الشيخ هذه الكلمات مايلى : (سبحان الله وتعالى من أن يكون له ولد ولكن هذا استعارة كمثل قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم والاستعارات كثيرة فى القرآن ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان فهذا القول ليس بقول منكر وتجد نظائره فى الكتب الالهية وأقوال قوم روحانيين يسمون بالصوفية فلا تعجلوا علينا يا أهل الفطنة)

وفى هذه العبارة كفاية لمن له ذوق سليم وفطرة سعيدة . وثانيا هذه الكلمات من قبيل الاستعارة ومن قسم المتشابهات ومعناها واضح بان الله يحب هذا العبد ويختاره مظهراً لصفاته ويصطنعه لنفسه وقد اصطفاه لمقام عيسى بن مريم عليه السلام وهذه الالهامات كما فسرها

احمد المسيح الموعود مراراً — على طراز قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله) وقوله صلى الله عليه وسلم (الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله (مشكوة المصابيح) وورد فى التفسير الكبير عن أبي عبيدة انه سمع فصيحا يقول (أهل مكة آل الله (الجزء الاول ص ٣٣٩) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ن الله خلق آدم على صورته (صحيح امام مسلم) فهل لله صورة وهل كان آدم رباً ؟ كلا ! بل معنى قول النبي هو ماذكره الرازى وهـذا نص ماقال . (فقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن أى خلقه على صفته فى كونه خليفة له فى أرضه متصرفا فى جميع الأجسام الأرضيه كما أنه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم) (الجزء ١ ص ٦٥) والاضافة فى قوله (بمنزلة ولدى) ليست حقيقية بل كما قال تعالى و يوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك مامنا من شهيد (حم السجده) وليس لله شريك ولا ولد فالاضافة على زعم المخاطبين . ثم انه فى هـذا الزمان ملات النصارى أجواء الدنيا باصواتهم وتبشيرهم بأن المسيح ولد الله وهو أفضل حتى من محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً فاقتضت غيرة الله أن تقيم رجلا من خدام النبى صلى الله عليه وسلم وتجعله فى مقام من يتخذونه ولدا لله فقال تعالى أنت منى بمنزلة ولدى أى ولدى بزعم المتنصرين وأعطيت مقام المسيح بن مريم فهذه الكلمات ليست وليدة الغرور والتعاظم والاطراء بل تبين مقاماً روحانيا فى لباس المتشابهات ومن محكمات وحيه عليه السلام كما بين نفسه قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد والخير كله في القرآن (كتاب دافع البلاء صحيفة — ٧) فلا تكونوا من الذين يتبعون ماتشابه منه وخذوا المحكم بالاحكام والاتقان .

ثم استوحى حضرة الشيخ الأزهرى الشيخ ثناء الله فاوحى اليه هذا الأخير فاختطف منه الجمل الثلاث الآتية : —

(١) اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام احمد خير منه (٢) ما أعطاه الله لكل نبي واحداً واحداً أعطاه لى جميعاً (٣) قال الله لى أن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون) . والجملتان الأوليان معربتان من الاردو والفارسية ومغزي الأولى منهما أن خادم احمد النبي العربى صلى الله عليه وسلم أفضل من عيسى بن مريم فلا تنتظروه ودعوا ذكره وذكر هبوطه من السماء وقد خلق الله لكم مسيحاً أفضل منه وهو من غلمان الرسول العربي وأما الجملة الثانية فنصها :

آنچه داداست هر نبى را جام ؛ دادآن جام را مرا بتمام

وترجمة النص : (ان الكاس التى أعطاها الله كل نبى ، أعطانى إياها أيضاً مترعة) فلا يعنى بهذا الكلام بأن الكؤوس جمعاء أعطيت اليه ولوكان مراد القائل ، كما يزعم

أعدائونا ، لكانت كلمة جام بصيغة الجمع فى اللغة الفارسية جاها) و إذ ليس كذلك فلا يسوغ لهم تفسير القول بما لا يرضى به قائله . وأما الجملة الثالثة فما كان للشيخ محمد الخضران ينخدع بها لأنها فى الأصل جملة عربية لا معربة ولكن بغير أن يكون قبلها (قال الله لى) ونص الفاظ الوحى هو : (إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون أى قل يا أيها المخاطب لربك أن أمرك الخ فكلمة قل محذوفة وللحذف أمثلة كثيرة منها قوله تعالى إياك نعبدو إياك نستعين) فهل كان الله تعالى يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم و يستعين به والعياذ بالله ؟ كلا ! بل هذا دعاء على لسان المؤمنين . فهكذا قول الوحى إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون . وهذا هو الأمر الحق و إذا كان أحد لا يرضخ للحق ولا يأتى البيت من بابه بل يصر على ان يكون الخطاب من الله تعالى فى هذا الوحى فامامنا للتأويل مجال متسع وقد ورد فى الحديث القدسي قال تعالى (وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها (صحيح الامام البخارى كتاب (الرقاق) وقالت التوراة (ان الرب تعالى جاء فى طورسيناء وطلع لنا من ساعير وظهر من جبال فاران (يقول الفخر الرازى عن هذا النبأ ما نصه :(وجب حمله على محمد عليه السلام (الجزء الأول الصحيفة ٣٢٠)

ثم يقول الصوفى الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ما نصه :

قال الله تعالى فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون اطعنى أجعلك تقول للشيء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بنى آدم (فتوح الغيب المقالة ١٦) وهذا هو مقام فناء الفناء عند الصوفية حيث لا تبقى للسالك ارادة ولا هوى بل يصطبغ بصبغة الله - فعلى كل حال كلمات الهامات المسيح الموعود عليه السلام موافقة للنصوص الشرعية و بيانات أولياء الأمة فلا اعتراض ولا غبار عليها .

افضلية المسيح المحمدى على المسيح الاسرائيلي

ساقت « نور الاسلام » اثناء كلامها جملة وهى قولها (غلام احمد يزعم انه أفضل من عيسى عليه السلام) وأنا اقول انه اذا ثبت ان الموعود به للامة المحمديه هو ليس عيسى الناصرى الذى قال الله عنه (ورسولا الى بنى اسرائيل) بل هو رجل من امة خير البشر اطلق عليه لفظ عيسى لتشابهه وتشاركه فى مزاياه (اذ أن إطلاق اسم الشيء على ما يشابهه فى اكثر خواصه وصفاته جائز حسن - التفسير الكبير) وهو يكون اماما من الامة المحمديه فلا يبقى موضع

ريبة ومحل شك فى ان المسيح الموعود به للامة المحمدية خير من المسيح الاسرائيلى عليه السلام لأن هذا لبنى اسرائيل فقط وذاك الى الناس كافة ، هذا كان يتبع شريعة التوراة المحدودة وذاك خادم الشريعة الاسلامية السمحاء الكاملة فايهما افضل ؟ خادم موسى عليه السلام ام خادم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ثم اقول لو فرضنا بان المسيح بنفسه يعود ثانية فهل لا تكون عودته أفضل من بدايته ، اليست الآخرة خيرا من الاولى ؟ واذا كانت جيئته الثانية افضل من السابقة فلم تتعجبون وتستهزؤن اذا قال المسيح المحمدى انا أفضل من المسيح الاسرائيلى ؟ أما قال نبينا خير الأنبياء صلى الله عليه وسلم (علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل) ؟ فاذا كانت علماء هذه الامة كانبياء بنى إسرائيل فكيف يكون نبى الله المسيح الموعود عليه السلام ؟ فافضلية الموعود المحمدى على المسيح الاسرائيلى امر محتوم وحتميقة راهنة وليست بزعم او اختلاق وبهذه الافضلية تتجلى افضلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وجملة المرسلين ،

لا رياء فى الاسلام

تقول مجلة الازهر ما نصه : (وعند عودته من دهلى مر على بلد امر تسر وعزم على القاء خطبة فى قاعة المحاضرات وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع اليه ولما دخل قاعة المحاضرات واخذ يخطب ، قدم له احد اتباعه قدح شاى وكان الاجتماع فى نهار رمضان فاخذ منه الرشفة الاولى فصاح الحاضرون بالانكار عليه فاجاب بانه مسافر وقد رخص للمسافر الفطر فى رمضان ووقع عقب هذا هياج) . ان القصة صحيحة وهى تدل على امرين (١) فشل العلماء فى محاولة صد الناس عن استماع الخطبة (٢) قوة حديدية وعزيمة صليبة في اتباع الشريعة الغراء بلا محاباة ولا رياء . قال جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس معه فقيل له ان الناس شق عليهم الصيام وان الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه (جامع الترمذى) والصوم في السفر رخص الله فيه حتى ان ابن عمر رضى الله عنه قال لو صام فى السفر قضي فى الحضر فلذلك كان عمل احمد عليه السلام اقتداء بفعل الرسول واتباعا لشريعته واما هياج العلماء فهو لجهالتهم لأن المسافر رخص له بالفطر كالمريض ويروى انهم دخلوا على ابن سيرين في رمضان وهو يأكل لاعتلاله بوجع أصبعه — « التفسير الكبير »

الاحمديون وحركتهم فى البلاد العربية :

تقول نور الاسلام ما نصه : (للقاديانية حركة نشيطة فى الدعوة الى نحلتهم ولما كانوا

يتيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الاسلام ، أمكنهم ان يدعوا انهم دعاة للاسلام . . .
.. بعثوا بدعاتهم الى سورية وفلسطين ومصر وجده والعراق وغيرها من البلاد الاسلامية وقد وجدت دعايتهم على ما فيها من سخف احداثا فرط اولياؤهم فى تربيتهم على ادب الدين فقبلوها غرورا . . . ان دعاتها الذين يجوسون خلال ديار الاسلام انما يثيرون فى نفوس شبابنا فتنة والفتنة اشد من القتل) . وليعلم القارىء ان الفتنة التى يومض اليها حضرة الكاتب هى اننا نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الحى وان المسيح عليه السلام قد توفى والمسيح الموعود به للامة المحمدية فرد من افرادها وخادم من خدام صاحبها وان القرآن المجيد لا نسخ فيه ولا تغيير فهل من شيء غير هذا ؟ أهذه هى الفتنة التى اشد من القتل ؟ حياة محمد صلى الله عليه وسلم فتنة وحياة عيسى رحمة ، تلك اذا قسمة ضيزي . اما طعن الكاتب في الأحمديين فى البلاد العربية بانهم احداث ناقصو التربية فليس بصحيح بل هذا الخيال نشأ عن الجهل بحقيقة الأحمديين فى الديار العربية واذا كان الشيخ يقصد بقوله هذا ان المشائخ لم يدخلوا فى الجماعة الاحمديه فلا اعتراض على قوله وانى اوافقه على ان المشائخ الرسميين لم يدخلوا بعد ولربما لا يدخلون عن قريب لأنهم في انتظار مهدى يملأ بيوتهم زخرفا وفضة وابصارهم شاخصة الى مسيح يهلك اعداء الاسلام بنفس واحدة او يأتوا الى الاسلام مذعنين . هم ينتظرون و ينتظرون ثم ينتظرون واخيرا يتوجهون الى الحق . نعم انى اوافق حضرة الكاتب على هذا ولكن ويا للاسف لا اقبل بأن الأحمديين احداث ناقصوا التربية بل هم مهذبو الاخلاق اصحاب تقى ومتعلمون راقون بدرجات شتى واعمارهم تتراوح بين المائة عام وما دونها وأن الله يزيد فى عددهم وقوتهم يوما بعد يوم ويزدادون اخلاصاً وحباً لشريعة القرآن المجيد وجهاداً فى سبيلها واعلاء كلمتها . ولقد كان الناس قديما يعيبون اتباع الصادقين وينقصونهم بقولهم « وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين (هود) وجاء فى الانجيل مانصه : أجابهم الفريسيون ألعلكم أنتم أيضاً قد ضللتم . ألعل أحداً من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟ ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون (يوحنا ٧ : ٤٧) والعجب أن المشائخ لا تثور غيرتهم الدينية حين يرون مئات الشبان يتنصرون على مسمع منهم ومرأى وحين تبث روح الالحاد فى عشرات الالوف من الشبيبة الناشئة وهم ساكتون ولكن المبشر الاسلامي الأحمدى صاحب فتنة عندهم ، إنا لله و إنا اليه راجعون . بالله تدبروا ماذا تكتبون وفكروا فيما تنشرون أليس يوم الحساب بقريب ؟

أليس انتشار الاحمدية دليلا على صدق الدعوة ؟

تقول نور الاسلام ما نصه : « وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق فقال فى الخطبة الالهامية (ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء ولأفاز الله أعدائى بكل ما يريدون) وقد لقي كثير من الدعاوى المزورة مثلما لقيت دعوته أفراداً ضربت فى نفوسهم الجهالة » . واب هذا القول أن الاحمديين كلهم فى نظره طائفة من الغافلين أو أفراد ضربت فى نفوسهم الجهالة وثانيا قد لقى كثير من الدعاوي المزورة رواجا مثلما لقيت الدعوة الاحمدية وهذا القول بامره باطل ليس له مركز ولا أساس لأن الأحمديين ليسوا كما يتوهم حضرة الشيخ بل هم أرقى الفرق الاسلامية عملا وعلما أيضاً . تقول جريدة الفتح ما نصه :

« ولا ينقضى عجبى من هؤلاء الرجال الذين بلغوا فى علو الهمم والعلوم الكونية مبلغاً لم تبلغه حتى الآن أية فرقة اسلامية كيف انخدعوا بما اخترعه غلام احمد القادياني من الحيل والمخارق (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فالاحمديون فرقة عالية الهمم وطويلة الباع فى العلوم كما يشهد بذلك الأعداء أنفسهم فلا يقام أى وزن لقول الشيخ محمد الخضر حسين . وأما الادعاء بأن الدعاوى المزورة لقيت نجاحا مثل نجاح الدعوة الاحمدية فهو أسخف البيانات وأوهن من بيت العنكبوت وأنا اتحدى مشائخ الازهر كلهم بأن يأتوا بمثال واحد فقط لا اثنين ولا ثلاثة ، ويسموا لنا رجلا أدعى النبوة والوحى صراحة وقامت جميع طبقات الأرض ينـاصر بعضها بعضا لاهلاكه وابادته وأعملت العلماء كل حيلة لجعله خائبا خاسراً فى دعوته ثم أمهله الله ثلاثا وعشرين سنة وهو مستمر فى ادعاه الوحى والله ينصره على أعدائه ويضع له القبول في الأرض وتنتشر دعوته فى أداني العالم وأقاصيه فهل وجد رجل كاذب على وجه البسيطة بهذه الصفات ؟ فيا حضرات العلماء ! لن تجدوا نظيراً واحداً كهذا إلا فى الصادقين فلا تظلموا أنفسكم ولا تكذبوا الموعود الذى ظهر فى الوقت المعين وعند مسيس الحاجة : أنتم تقولون بأن انتشار دعوة مدعى النبوة ووضع القبول له فى الأرض ليس بدليل على صدقه ولكن القرآن المجيد يقول خلاف ذلك . يقول تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴿المؤمن﴾ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز ﴿ المجادلة ﴾ ثم بين تعالى معنى الغلبة والنصر فى آيات كثيرة مثلا يقول اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ﴿ النصر ﴾ فالنصرة الالهية تظهر بدخول الناس فى الدين بكثرة وجماعة بعد جماعة ثم يقول

أفلا يرون انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون ﴿الأنبياء﴾ ويقول الامام الرازى فى تفسير هذه الآية ما نصه :

﴿المعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا فى أتيان الارض من جوانبها ، نأخذ الواحد بعد الواحد ونفتح البلاد والقرى مما حول مكة ونزيدها فى ملك محمد صلى الله عليه وسلم ونميت رؤساء المشركين الممتعين بالدنيا وننقص من الشرك باهلاك أهله ، أما كان لهم فى ذلك عبرة فيؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لايقدرون على الامتناع من أمر الله وارادته فيهم ولا يقدرون على مغالبته ثم قال افهم الغالبون أى فهؤلاء هم الغالبون أم نحن (الجزء السادس صحيفة ١٠٦ ﴾ فالقرآن المجيد يصرح بان ازدياد اتباع مدعى النبوة وبقاء دعوته على وجه الأرض دليل على أن الله ينصره وهذا ما استدل به هرقل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين أجابه أبو سفيان بأن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم يزيدون كل يوم فهل أنتم أقل علما بالدين حتى من هرقل أيضاً ؟ وقصارى القول أن مدعى النبوة لايجتمع فيه هذه الأمور ألا ويكون صادقا وان لم تقبلوا ذلك فهاتوا نظيراً واحداً يشتمل على امور اشتملت عليها الدعوة الأحمدية وأنا أقول من الآن بكل جزم بانكم لاتستطيعون أن تأتوا ولا بمثال واحد ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً - اذكروا ماقال العلامة ابن خلدون فى صاحب دولة الموحدين وقوله ينطبق هنا أيضا وهذا نص ماقال :- ﴿لو كان قصده غير صالح لما تم أمره وانفسحت دعوته سنة الله التى قد خلت فى عباده ﴾ ﴿مقدمة ابن خلدون صحيفة ٢٢﴾

الدعوة الأحمدية والبهائيه !

يقول الشيخ الأزهرى « لو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلا على أنها حق لكانت البهائية من المذاهب الرشيدة والقاديانيون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية »

ان الشيخ اعترف بهذه الألفاظ برواج الدعوة الأحمدية ولكن طرأ عليه شك وهو ان البهائية أيضا منتشرة وهى بالاتفاق ديانة باطلة فلو قلنا بأن رواج الدعوة الأحمدية وشيوعها دليل صدقها فما يكون موقفنا تجاه البهائية ؟ والجواب على هذه الشبهة واضح وهو أن انتشار دعوة مدعى النبوة دليل على صدقه ونحن بصدد هذا البحث وهذا هو الثابت من النصوص الشرعية فهل كان بهاء الله — على فرض انتشار البهائية — مدعيا للنبوة والوحى الالهى ؟ فاذا أثبتم أنه كان يدعى النبوة فيحق لكم أن توردوا هذه الشبهة ، ودون ذلك خرط القتاد

ولكن بغير هذا الاثبات يكون تمسككم بشيوع البهائيــة كتشبث الغريق بالحشيش ليس إلا . واعلموا يقينا أن البهاء ما أدعى النبوة والرساله ولم يقل بها بهائى أبداً . يقول البهائى الشهير أبو الفضل ما نصه : —

اينكه جناب شيخ گمان فرموده اندكه شايد ادعاى ايشان ادعاى نبوت باشد محض وهم وگمان خود جناب شيخ است وهركس بااهل بهاء معاشر ويا ازكتب اين طائفه مطلع باشد ميداندكه نه درالواح مقدسه ادعاى نبوت وارد شده ونه بر السنه أهل بهاء لفظ نبي برآن وجود أقدس اطلاق گشته » (كتاب الفرائد)

وترجمته حرفيا : — هـذا الظن الذي تظنى به جناب الشيخ بأدعاء هؤلاء دعوى النبوة ظن ووهم الشيخ فقط وكل من عاشر أهل البهاء أوقرء في كتب هذه الطائفة يعلم حقا أن دعوى النبوة لم ترد في الألواح المقدسـة ولم تنطق ألسنة البهائيين بلفظ النبى على ذاك الموجود الأقدس « وقد قال بهاء الله لا إله إلا أنا المسجون الفريد (مبين) وليس بي حاجة بعد هذه الصراحة الا أن أقول أن قياس الدعوة الأحمدية بالدعوة البهائية قياس مع الفارق وذلك لا يجوز ، لأنهم لا يقولون بنبوة البهاء بل بلاهوته مثلما تزعم النصارى فى حق عيسى بن مريم عليه السـلام والبحث ينحصر فى مدعى النبوة ولا يفوتنى أن أذكر أن نشر دعوة مدعى النبوة الصادقة آية من آيات الله ولا يعطى مفتر هذه الآية لئلا يلتبس أمر النبي بالمتنبي أما مدعى الألوهية فليس هناك موضع التباس وهذا الفرق قال به السلف الصالح . يقول الامام محمد طاهر فى كتابه مجمع بحار الأنوار ما نصه : — ان دعوى الألهية مستحيلة ولا يمكن مدعى النبوة فانها ممكنة فلو مكن لالتبس النبى بالمتنبى ﴿ الجزء الثالث ﴾ ويقول العلامة الظاهرى ما نصه : — ﴿ قال بعض اصحاب الـكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية فى نفس قوله بيان كذبه فظهور الآية عليــه ليس موجبا لضلال من له عقل وأما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لأنه كان يكون ضلالا لـكل ذى عقل ﴾ ﴿ الفصل فى الملل والنحل الجزء الأول ص ١٠٩ ﴾ . فقول نور الاسلام كسراب يحسبه الظمأن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا خصـوصا والمشائخ يعارضون به قانون رب السـموات والأرض وسنته الجارية منذ خلق الدنيا الى ان تقوم القيامة وأما انتشار البهائية بصفتها ديانة على كون مؤسسها لا يدعى النبوة ، فلا نقول به نحن ولنا مع أهـل البهاء كلام فى هذا الباب نورده فى وقت آخر ان شاء الله

صدق دعوة احمد عليه السلام

يقول الشيخ محمد الخضر « لم نقف عـلى شيء من دلائل صـدق القاديانى » وجوابه ان

المكذبين دائما يدعون هكذا امام اهل الحق وقديما قالوا لولا انزل عليه آية من ربه (هود) قالوا ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين « هود » ولقد وقف على تلك الدلائل الساطعة مئات الالوف وآمنوا باحمد عليه السلام فاذا لم تر الشمس عين فليس الذنب ذنب الشمس

والنجم تستصغر الابصار صورته   والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وليس احمد عليه السلام بدعا من الانبياء فدلائل صدقه هى تلك الدلائل التى عرفنا بها صدق جميع الأنبياء وان الادلة التى نقدمها لليهودى على صدق المسيح بن مريم والبينات التى نسوقها للمسيحى لاثبات صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيطمئن اليها وجدانه هى نفس الادلة التى نستدل بها على صدق احمد عليه السلام حسب الدرجة فبينوا لنا ادلة السابقين ونحن نطبقها على هذا المدعى ولا تقولوا له ماقد قيل للرسل من قبل وكونوا من عباد الله المتقين. ظهر أحمد عليه السلام على رأس القرن الرابع عشر طبق الحديث القائل * ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجددلها دينها « ابو داود » وحالة الزمان كانت تقتضى مصلحا سماويا ولا ينكر ذلك إلا كل عنيد مريد فظهور احمد عليه السلام عند الحاجة وعدم ظهور غيره لأكبر برهان على صدقه فالى متى تشخصون بابصاركم الى السماء ليهبط المسيح منها وهل نزل نبى قبل من السماء جسديا لتكونوا على الصواب ؟ ثم ان العلماء كذبوا احمد المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام ولكن الله اظهر له آية مزدوجة عظمى من السماء واراها الخلق لتشهد على صدقه وهى كسوف الشمس والقمر فى رمضان سنة ١٣١١ وهذه هى الآية التى اشار اليها الحديث الوارد فى (دارقطنى ص ١٨٨) : — ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ﴾ وآية الخسوف والكسوف هذه في الايام المقررة لم تقع ولن تقع لاحد يدعى المهدوية غير سيدنا احمد القاديانى عليه السلام وكان أمر الله قدراً مقدوراً. وهناك دلائل كثيرة لا يمكن سردها فى هذه العجالة وهى مسطورة فى كتبنا المنشورة مثل مقدمة التعليم والخطاب الجليل وغيرهما ولربما نخصص مجلداً آخر لهذا البيان ان شاء الله ونكتفى الآن بسوق علامات ذكرها العلامة الكبير ابن خلدون فى مقدمة كتابه للانبياء وهى كما يلى: ﴿١﴾ علامة هذا الصنف من البشر أن توجد لهم فى حال الوحى غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كانها غشى أو إغماء فى رأى العين وليست منهما فى شيء ﴿٢﴾ ومن علاماتهم أيضاً أنهم يوجد لهم قبل الوحى خلق الخير والذكاء ومجانبة المذمومات والرجس أجمع ﴿٣﴾ ومن علاماتهم أيضاً دعاؤهم إلى الدين والعبادة من الصلوات والصدقة والعفاف وقد استدلت خديجة على صدقه

صلى الله عليه وسلم بذلك وكذلك أبو بكر ولم يحتاجا فى أمره الى دليل خارج عن حاله وخلقه (٤) ومن علاماتهم أيضاً أن يكونوا ذوى حسب فى قومهم (٥) ومن علاماتهم أيضا وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم . . . وأما وقوعها على يد الكاذب تلبيساً فهو محال » « صحيفة ٧٦ » . وهذه العلامات كلها بلا استثناء موجودة في هذا المدعى ، فان الله أدى له الخوارق فى السماء والأرض وعلى يديه حتى بهت أعداؤه من القساوسة والمجوس والمشائخ وكان من عائلة ذات حسب ونسب وحالته كانت وقت الوحى الشديد كما ذكر ودعا الناس إلى الدين والعبادة وأقام جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فى انقطاع الدنيا وشعوب العالم ثم أن حالته قبل الدعوة كانت تروق عيون كل ناظر وكان الناس يلقبونه بالصادق البار الواصل بالله ولم يقدح أحد في شأنه إلا بعد ما أدعى النبوة وقبل ادعاء الوحى كانت صفحات حياته بيضاء نقية لاعيب فيها عند أعدائه الألداء أيضاً حتى أن المولوى محمد حسين الذى مر ذكره سابقا وقام بتفكير احمد المسيح عليه السلام كان قد قرظ فى جريدته ، ﴿ إشاعة السنه ﴾ كتاب احمد عليه السلام « البراهين الأحمدية » بما تعريبه حرفيا : —

﴿ الآن نظهر رأينا بالاختصار التام وبلا مبالغة ، ان الكتاب المذكور لم يؤلف نظيره لا قط فى العالم اسلامى ولا علم لنا بمستقبل الايام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان مؤلفه ايضا لعديم المثال ككتابه اذ قل ان ياتى الزمان بمثله فى الثبات الغريب للخدمة الاسلامية ونصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال . ومن يحمل قولنا هذا على الاعتساف فليأت بقرينه الذى يقدران يبين الاسلام كما بينه هو ، ويرد كما رد على أهل الملل الباطلة مطاعنهم العمياء وحملاتهم الشعواء على الاسلام ونبيه المعصوم . رد كل ذلك بقوة البراهين الناطقة التى لم يعطها احد من قبل . . . ان مؤلف البراهين الاحمدية فى تجارب اعدائه واختبارات اصدقائه ، والله حسيبه ، لقائم بالشريعة الاسلامية وتقى وزع وصدوق ﴾ ﴿ المجلد السادس ﴾ وان فى هذا البيان وامثاله لشهادة قاطعة على ما كان عليه احمد عليه السلام قبل الوحى فالدلائل متوفرة على صدقه ولكن كيف يهدى الله قوما كذبوا به اول مرة وهم لا يتدبرون. فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

دعوى احمد عليه السلام النبوة !

يقول الشيخ محمد الخضر ما نصه : — ﴿ ولم يدع احد من الصحابة ولا من السلف الصالح انه يأتيه الوحي من الله ولو اقتصر غلام احمد على دعوى الوحي لقلنا لعله يريد من الوحي

الالهام كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا — ويبقى النظر فيما زعم من الالهام فان كان موافقا لنصوص الدين او اصوله سكتنا عنه « كذا » وان كان مخالفا لشيء منه رددناه عليه ولكنه يصرح فى كتبه بأنه نبي ورسول الخ » . لعله سهى عن بال حضرة الشيخ ان نزول الوحى شيء والادعاء به شيء آخر ولا يدعى أحد الا اذا كان مامورا بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر حتى أن الاولياء لايظهرون كراماتهم أيضا بل هى عندهم حيض الرجال من حيث الستر والاخفاء فلو سلمنا بان أحدا من السلف لم يدع بالوحى فلا حرج لأنه ما كان مرسلا الى الخلق ولكن ما هو اعجب من ذلك ان يتخذ عدم ادعاءهم الوحى دليلا عند حضرة الشيخ على ان لا يكون احد يوحى اليه بعدهم ايضا فيا لقلة التدبر وسوء الفهم ! هل ادعى أحد من السلف أو الصحابة انه هو المهدى المنتظر فى آخر الامة أو المسيح الموعود به ؟ وهل لا يجوز للمهدى والمسيح عندكم ان يدعيا بالوحى لان السلف لم يقل به ؟ أفيقوا ياحضرات المشائخ من رقدتكم وأعلموا ان مقام احمد مقام المسيحية والمهدوية والنبوة غير التشريعية فهل من الممكن أن ينفك الوحى عن هذا المقام ؟ كلا ! ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن مسيح الامة المحمدية بأنه نبي الله وكرر هذه الكلمة أربع مرات وقال يوحى اليه (راجع حديث النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم) فالمسيح الموعود به نبي وصاحب وحى ، شئتم أم أبيتم ، ومن قال بسلب النبوة عنه فقد كفر فى قول السيوطى والقارى (حجج الكرامة) ومن اللزوم أن ينزل عليه الوحى كما قال العلامة الالوسى : — وادعى بعضهم الوحى الى عيسى . . . وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمى فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما فى حديث مسلم .. وذلك الوحى على لسان جبريل وخبر لاوحى بعد موتى باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فهو لا أصل له ولعله أراد عليه السلام من نفي الوحى ونزوله وحى التشريع (روح المعاني)

وأما قولكم بأنه لو كان يدعى بالوحى الالهامي لسكتم فما أغربه وما أبعده عن الحق ، ثم ألا تعلمون ان سكوتكم وصراخكم سيان عند العقلاء ؟ هل سكتم وقت فخر الاولياء ابن العربى قدس الله سره وهو لم يدع النبوة ووقت قطب الاقطاب السيد عبد القادر الجيلى نور الله مرقده وغيرهما من كبار الائمة عن فتاويكم بالزندقة والالحاد والتكفير ؟ لا ولا بل انكم كفرتم الاولياء وسلختم جلود الصلحاء وزج عظماء الأمة فى ظلمات السجون لأجل فتاويكم فكيف يصدق قولكم انكم تسكتون اذا لم يكن ثمة ادعاء النبوة ؟ ثم بالله عليكم اجيبونى هل فوض الله اليكم مفاتيح الملكوت تقسمون رحمة الله لتغلقوا أبواب السماء على من تشاؤن وتفتحوها لمن تريدون ؟ والعجب كل العجب منكم يا قسام الرحمة الالهية افرغتم خزائن الله كلها على بنى

اسرائيل ولم يبق لديكم من أصناف الوحى الا وحى النحل فقط فتغدقون به على الامة المحمدية خير الأمم وتعدونه نعمة كبري: عفواً أيها السادة المشائخ كلامكم هذا أشبه بهزء وسخرية بالامة وقول هزل لاجدولا فصل . أيها القراء الكرام ! أن احمد عليه السلام ادعى النبوة لكن لامطلقا بل النبوة غير التشريعية وأعنى النبوة تحت ظل الشريعة المحمدية وهذا القسم من النبوة لم يجحد به أحد من الأمة المحمدية يقول احمد عليه السلام فى كتابه الاستفتاء مانصه:

« إنى أحد من الأمة النبوية ثم مع ذلك سمانى الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلى ما أوحى فليست نبوتى إلا نبوته وليس فى جبتى إلا أنواره وأشعته ولولاه لما كنت شيئاً يذكر أو يسمى وأن النبي يعرف بافاضته فكيف نبينا الذى هو أفضل الأنبياء وأزيدهم فى الفيض وأرفعهم فى الدرجة وأعلى(صحيفة — ١٧)

وهذا أمر لايخفي ولا على معاند عنيد . يقول الشيخ الخضر كعادته مشوها الحقيقة مانصه : —

« بدا لغلام احمد أن يدعى النبوة والرسالة وخشى خيبة دعوته حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الاسلام إلى نحلة تعلن أنها ناسخة له ، فادعى أن رسالته مؤيدة للاسلام لاناسخة لشريعته »

هذه العبارة حذفت فى مجلة نور الاسلام ولكن « الفتح » نشرتها وفيها صراحة على أن النبوة التى أدعاها احمد عليه السلام كانت مقصورة على النبوة غير التشريعية ، المؤيدة للاسلام لا الناسخة له.

أينا ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟

اثبت القرآن المجيد كون النبوة على قسمين ، تشريعية وغير تشريعية ، يقول تعالى(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا (المائده) فالنبوة التشريعية كنبوة موسى وغير التشريعية كنبوة الانبياء الذين جاؤا مؤيدين للتوراة . يقول الرازى رحمه الله مانصه

« روى ان بعد موسى عليه السلام الى أيام عيسى عليه السلام كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في أثر بعض والشريعة واحدة إلى أيام عيسي عليه السلام (الجزء الأول)

ثم يقول « أن ابراهيم عليه السلام كان رسولا إلى لوط عليه السلام فكان أفضل منه وموسى عليه السلام كان رسولا إلى الأنبياء الذين كانوا فى عسكره وكان أفضل منهم (الجزء الأول صفحة ٢٨٦)

وان احمد عليه السلام أدعى النبوة باتباع النبي الأعظم سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم في ظل الشريعة الغراء فقط وأما النبوة التشريعية فلا خلاف في انقطاعها وفي عدم مجيء رسول مشرع بعده صلى الله عليه وسلم فاذن انحصر البحث في النبوة غير التشريعية والاختلاف يدور حول هذه النبوة فالمشائخ يزعمون أن الأحمديين بقولهم ببقاء هذه النبوة ومجيء نبي تابع للشريعة الاسلامية يخرجون على القرآن والسنة والاجماع وينكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين » . ولكن الحقيقة هى أن هذا الزعم من خزعبلاتهم وتهمهم ضد الأحمديين لأن كل أحمدى يؤمن ويجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بل يفتخر بهذا المقام السامى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فالزعم بانكار الاحمديين خاتم النبيين باطل وفاسد . وان القاريء لتزداد حيرته ودهشته إذا عرف أن المشائخ الذين يصبون جام غضبهم علينا لهذا القول هم بأنفسهم أيضاً يعتقدون به ولكن بصورة شوهاء . هم يقولون بنزول نبي اسرائيلى بين الله لنا وظيفته بقوله « ورسولا الى بنى اسرائيل » فيزعمون انه يأتى للامة المحمدية بعد خاتم النبيين ! أولا يفكر المشائخ انه إذا كان مجيء نبي تابع للشريعة من أمته صلى الله عليه وسلم ممتنعا ومحالا فكيف لايرون أكثر استحالة وامتناعا مجيء عيسي بن مريم الذى أخبر الله عنه ان رسالته هى الى بنى اسرائيل وكان خادما لشريعة أخري وآتاه الله الانجيل ومضى عليه عشرون قرنا ؟ افلا يكون بمجيئه فاتحا لباب النبوة الذى سده خاتم النبيين ام انه لم يختمه خاتم النبيين فيمن ختمهم ؟ وهل لا تنتقض حينئذ آية خاتم النبيين ؟ وهل كان سيد الرسل رحمة للعالمين ام جاء ليغلق ابواب رحمته تعالى على امته واتباعه ، تلك الرحمة التى كان بابها مفتوحا على مصراعيه لبنى اسرائيل ؟ الا ساء مايحكمون

تدبروا ياإخواني ! اينا ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟ وأينا يعتقد بمجيء رسول مستقل لم يغترف من بحر اتباع سيد الرسل غرفة ولم يرتق إلى درجة النبوة بواسطته ؟ ثم اينا يستحق اللوم على نفسه ، أنحن أم حضرات المشائخ ؟ انصفوا واقسطوا وقولوا الحق ولو على أنفسكم . قد عرفتم مما سبق أن النبوة التشريعية لا اختلاف فيها بل الاختلاف فى النبوة غير التشريعية ثم علمتم أن المشائخ أيضاً يقولون بمجيء رسول بعد خاتم النبيين كما هو زعمهم فى عيسى عليه السلام فاذن والحال هذه انحلت عقدة خاتم النبيين وبقي السوال عن ذلك الموعود به للامة أهو اسرائيلى أم هو أحد أتباع خاتم الرسل والنبيين ؟ والجواب عليه سهل جداً لأن حضرات الأزهريين لم يحركوا ساكنا لاثبات حياة عيسى عليه السلام الجسدية فى السماء ونزوله جثمانيا إلى الأرض فسكوتهم — مع ان المقال سيق لنقد عقائدنا وآرائنا — دليل على أنهم لايناضلوننا فى هذا المضمار والخلاصة انه إذا كانت عقيدتنا عبارة عن انكار كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم

النبيين فعقيدتهم أولى بأن ينسب اليها هذا الانكار ،

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين !

استدل حضرة الشيخ على انقطاع النبوة بآية من القرآن المجيد وهى قوله تعالى ـ وخاتم النبيين ـ وبثلاثة أحاديث فنحن دحضا لاستدلاله الزائف نبتدىء بياننا بتفسير قوله تعالى وخاتم النبيين ولاشباع الموضوع نقسم البحث إلى خمسة أقسام وهى : —

أولا: تفسير خاتم النبيين من حيث الاستعمال فى اللغة العربية لان القرآن المجيد نزل بلسان عربى مبين . وثانياً : تفسير خاتم النبيين من حيث الآيات القرآنيـة الاخرى لأن القرآن يفسر بعضه بعضا . وثالثا : تفسير خاتم النبيين من حيث الاحاديث لأن الحديث الصحيح يوضح معاني القرآن المجيد . ورابعا : تفسير خاتم النبيين من حيث بيانات الصحابة وأقوال أئمة الامة العظام لأن هؤلاء الابرار كانوا اقرب إلى الفهم لارتشافهم من معين العلوم . وخامسا : تفسير خاتم النبيين من حيث العقل والواقعـات لان التفسير الصحيح لا يخالف الحقائق الواقعية .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث اللغة !

ان الامة المحمدية اجمعت على ان كلمة خاتم النبيين فى محل مدح للنبى صلى الله عليه وسلم وهـذا مقام لم يتسنمه أحد إلا محمد صلى الله عليه وسلم وحده وظنى بأن المشائخ مهما أنكروا الحق لا ينكرون كون لفظ خاتم النبيين مدحا خصوصيا للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الاجماع هو القطب المركزى الذى يدور المعنى الصحيح حوله فلا ينس القارىء الكريم هذا المركز ولا يغربن عن باله هذا الاجماع . الآن نبدأ بالتفسير من حيث اللغة (١) فاعلموا ان كلمة خاتم النبيين مركب اضافى والخاتم بفتح التاء معناه مايختم به أى آلة الختم واذا كان بكسر التاء فمعناه من يختم والآية تقول بأن محمدا صلى الله عليـه وسلم خاتم النبيين أو للنبيين فمن الواجب ان نعرف معنى الختم والمراد من النبيين ، فلفظ الختم يستعمل على طريق الحقيقة للمعنى المادى والمعنى الروحى واذا كان المختوم مادة من المواد فهناك يراد المعنى المادى وهو السد والقطع والاستيثاق والانهاء ، واذا كان المختوم درجة روحية او شيئا معنويا غير مادى فلا يراد هناك الا المعنى الروحى وهو البلوغ الى النهاية المعنوية ونيل الدرجـة القصوى او التصديق على ذلك الشىء المعنوى بشىء حسنا كان او قبيحا . ومن المعلوم ان الختم المادى يقتضى ان يكون المختوم موجودا وقت ختمه والشيء المعدوم وما لم يوجد بعد لا يختم ختما ماديا . ثم لفظ النبيين يحتمل ان يكون اللام فيه للاستغراق فيكون معناه كل النبيين ويجوز ان يـكون للعهد كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين فيكون المراد من النبيين الانبياء السابقين

المستقلين او المشرعين خاصة ولا يخفى على الفطن الاريب ان النبوة ليست بشيء مادى بل هى درجة روحيه فاذن لا يكون ختمها كختم الاشياء المادية والنبى له اعتباران روحى وهوالاعتبار الحقيقي الباقى الدائم وجسدى وهو اعتبار مجازى والنبى لا يموت الا بهذا الاعتبار وكلهم احياء من حيث الاعتبار الروحى والايمان بهم واجب .

(٢) الانبياء الذين جاؤا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كانوا قد ماتوا قبله ، يقول تعالى وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل ، وما كانوا موجودين من حيث الاجساد فى وقته فمن المستحيل ان يختمهم الرسول ختما ماديا بل هذا من قبيل تحصيل الحاصل ، واذا كان أحد منهم باقيا حيا بالجسد فهو عيسي بن مريم فى زعم المشائخ ولكنه يرجع اخيرا عندهم كأن الرسول لم يستطع أن يختمه . إن الأموات ما كان بالامكان ختمهم ماديا والحى لم يختمه النبى فمن ذا الذى ختمه الرسول إذن و بأى معنى ختم ؟ و إذا قلتم انه ختم النبيين الذين لم يخلقوا بعد فقط فهذا من نوع الأفكار الصبيانية لأن المعدوم وغير الموجود لا يختم ختما ماديا وأيضاً الآية تقول بختم الجمع ونفى الجمع وسدهم لا يستلزم نفي الواحد ومنعه فليتدبر المشائخ الكرام كيفية الختم و ليقولوا لنا ماهى؟

(٣) إذا عنينا بالنبيين نوعا معهوداً وهم السابقون واردنا به شرائعهم وفيوضهم الجارية لاممهم ، مهما كانت ضئيلة ، وقلنا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أغلق أبواب هؤلاء الأنبياء وفتح بابه الواسع لسائر الأقوام فلا بأس بهذا المعنى وحينئذ يكون ختم النبيين السابقين بمعنى نسخ شرائعهم وغلق أبواب الرحمة على من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كان من أتباع موسى وعيسي عليهما السلام أيضاً . ان الانبياء كانوا يصلون إلى درجة النبوة سابقا مستقلين بغير واسطة اتباع أحد من الرسل السابقين كمتعلم يتمرء العلوم فى بيته و يتقدم للفحص والامتحان حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم وغير هذا الطريق الوعر بطريق سهل وفتح مدرسة جامعة كالكلية فيها أربعة صفوف للتلاميذ كما قال تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » فحقيق به أن ينادى الخلق إلى مدرسته الكاملة و يعلن نسخ الطريق القديم ، لانه خاتم النبيين لا خاتم نفسه ، نختم الآخرين وأفسح بيت رحمته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضى الله عنه أنت خاتم المهاجرين كما أنا خاتم النبيين والمراد من المهاجرين مهاجرو مكة فقط لأن الهجرة المطلقة جاريه لقوله تعالى إن الذين توفيهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الخ — (النساء) وهكذا المراد من النبيين الأنبياء المشرعون أو المستقلون على الأقل

فالنبى صلى الله عليه وسلم سد هذه الأبواب وفتح بابه وهذا هو ماعنى به الامام على كرم الله وجهه بقوله :—

« على محمد عبدك ورسولك الخاتم لماسبق والفاتح لما انغلق » (نهج البلاغة)

(٤) ولفظ الخاتم معناه ما يختم به والخاتم يستعمل للتصديق والنبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يكتب الى الملوك والامراء قيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة وكون النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين معناه انه للانبياء بمثابة الخاتم زينة وتصديقا وكل نبي ليس عليه الختم المحمدي قديما كان او حديثا لا يعد نبيا ولا نؤمن به والذى صدقه محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته نؤمن به مهما قالت عنه التوراة او الانجيل مثل سليمان عليه السلام فاليهود والنصارى لا يقولون بنبوته الى النهاية ولكن الخاتم المحمدى ختم بنبوته فقبله المسلمون نبيا معصوما كسائر الأنبياء وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المصدق للكل والذى ياتى بعده لا يقبل الا اذا كان مصدقا من قبله مطبوعا بطابع نبوته مؤيدا لشريعته . وهو الزينة لجميع الانبياء والمرسلين يقول صاحب مجمع البحرين ما نصه :—« ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه » (الجزء الاول) . ولفظ الختم يستعمل فعلا ايضا للتصديق يقول الامام الرازى ما نصه :— يقول الرجل لصاحبه اريدان تختم على ما يقوله فلان اى تصدقه وتشهد بانه حق » (الجزء الاول ص ١٨٠) فلذلك يقول احمد عليه السلام ما نصه :—« وانه خاتم النبيين وعلم المقبولين ولا يدخل الحضرة أبدا إلا الذى معه نقش خاتمه وآثار سنته ولن يقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته » (مواهب الرحمن : ٦٧)

(٥) وفى الآية لفظ الخاتم مضاف وهذا التركيب أى الخاتم مضاف والقوم مضاف اليه متداول بين الناس ويستعمله الفصحاء وكلما استعملوه على طريق المدح لم يعنوا به أن الموصوف آخر ذلك القوم زماناً ووقتاً ، ولفظ خاتم النبيين مدح للرسول بالاتفاق ، بل استعملوه بمعنى أفضل ذلك القوم وآخرهم درجة ومنقبة وهاكم بعض الأمثلة :

(ا) يقول الشاعر في مرثية أبى تمام الطائى :—

فجع القريض بخاتم الشعراء : وغدير روضته حبيب الطائى (وفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٣)

(ب) يقول الشيخ رشيد رضا صاحب المنار فى حق الشيخ الكبير محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا :—

« مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة » (تفسير الفاتحة ١٤٨)

(ج) اخرجت المطبعة الازهرية بمصر كتاب الاتقان للسيوطي وعلى الصحيفة الاولى

مانصه : — الجزء الأول من كتاب الاتقان في علوم القرآن لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ العصر ووحيد الدهر الامام جلال الدين السيوطى »

(د) ورد في التفسير الصافى فى حق الامام على رضى الله عنه (خاتم الأولياء) (سورة الأحزاب)

(هـ) يقول العلامة محمد قاسم مؤسس المدرسة بديو بند فى الهند مانصه :

(مؤلف تحفة حجة الله فى العالمين خاتم المحدثين والمفسرين عمده المتكلمين زبدة المناظرين مولانا شاه عبد العزيز عليه الرحمة (هدية الشيعة ص ٤)

(و) يقول الامام الرازى مانصه : أعطاهم العقل و بعث فى أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الأربعة . الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب أن يكون أفضل ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان أفضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها (الكبير الجزء ٦ ص ٢٢)

(ز) ولفظ الآخر إذا كان مضافا إلى قوم واستعمل للمدح والثناء فهو كالخاتم بمعنى أفضل القوم . قال الامام السيوطى فى كتاب الأشباه والنظائر فى حق الامام تقى الدين أبي العباس الحرانى مانصه : « آخر المجتهدين أوحد علماء الدين (الجزء الثالث)

(ح) ولفظ الختم فى صورة الفعل أيضاً يكون للبلوغ إلى الدرجة القصوى إذا كان يتعلق بمرتبة زوجية أو معنوية و يطلق على طريق المدح . يقول الشيخ الأعظم عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى ارتقاء مدارج الولى مانصه :

(فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبى وصديق ، بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال) (فتوح الغيب المقالة الرابعة)

وفي تاريخ ابن عساكر قال أبو الحسن الأخفش قال لنا ثعلب مرة أن الأصمعى قال : ختم الشعر بابراهيم ابن هرمة)

أيها القراء الكرام : هذه الأمثلة التى ذكرناها تدل بصراحة على أن معنى خاتم النبيين فى صورة المدح لايكون إلا أفضل النبيين وسيدهم وهذا مانقول به ونجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم بلغ إلى درجة من النبوة لم يبلغها الاولون ولن يدركها الآخرون فختم النبوة وصار خاتم النبيين لايأتى بعده أفضل أومساو له بل كل من يأتى يأتي بصفته قمراً يستفيد النور من تلك الشمس المنيرة و يضىء الخلق بنورها لأن الله قال فى حق النبي صلى الله عليه وسلم

(وسراجا منيراً) وفى حق المسيح الموعود عليه السلام (ويتلوه شاهد منه) . وإذا كان المشائخ الأزهريون لايقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الأصوب فانا اتحداهم أن ياتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف إلى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقا وإنى اقول على بصيرة من الآن انهم لايقدرون على هذا ولو انفدوا أعمارهم فى غمار الكتب وبحار العلوم وهذا من فضل الله ولا فخر .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث القرآن المجيد

اختلفنا نحن وحضرات المشائخ فى معنى قوله تعالى وخاتم النبيين وتنازعنا فى تفسيره فتعالوا نعرض كلا المعنيين على القرآن المجيد فأيهما صدقه القرآن نقبله . ان الشيخ الأزهرى لم يستند فى تفسيره المعنى الذى ذهب اليه على آية اخرى فثبت انه لا توجد ولا آية واحدة تصدق تفسيرهم لقوله تعالى وخاتم النبيين ونحن ذكرنا ونذكر دائما آيات كثيرة تدل دلالة النص أو اشارة النص على تصديق تفسيرنا واننا نثبت بعضا منها ههنا أيضا

١ — يقول تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (آل عمران) والآية واضحة الدلالة على ان الله لايترك المؤمنين من دون تفريق بين الغث والسمين والطالح والصالح بل هو دائما يجتبى من رسله من يشاء لهذه الغاية والحكمة والايمان بجميع الرسل واجب .

٢ — ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (النساء) وهذه الآية تصرح جليا أن الامة المحمدية تنال هذه الدرجات الأربع والله تعالى يجعل فيها الصالحين والشهداء والصديقين ويهب لمن يشاء مقام النبوة أيضا وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . ولايخدعن أحد بلفظ مع لأنها كثيراً ماتستعمل بمعنى من كما فى قوله تعالى : — توفنا مع الأبرار — وقوله — أولئك مع المؤمنين وقوله — ألا تكون مع الساجدين — وفى الآية التى أوردناها لا يحسن المعنى إلا بهذا التاويل وبصورة اخرى يجب علينا أن نقول أن الامة حرمت من نعم الله باسرها لأن هناك لفظ مع ، فالمؤمنون لايكونون صالحين ولاشهداء ولاصديقين بل معهم فقط كما يؤول حضرات المشائخ ذلك في لفظ النبيين . فهل من عاقل يقبل هذا التاويل ويفتخر بهذه المعية الجافة المزجاة التى لاتروى غليل المتعطشين من اتباع خير الرسل صلعم ولا تثبت أفضلية هذه الامة على سائر الأمم ؟

يقول العلامة أبو حيان مانصه : —

« وأجاز الراغب أن يتعلق من النبيين بقوله ومن يطع الله والرسول أى من النبيين ومن بعده » ثم يقول : — « ولو كان من النبيين متعلقا بقوله ومن يطع الله والرسول لكان من النبيين تفسيراً لمن فى قوله ومن يطع فيلزم أن يكون في زمان الرسول أو بعده أنبياء يطيعونه » (البحر المحيط الجزء الثالث)

٣ — يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الاعراف)

ان هذه الآية أيضا صريحة فى بيانها واذا خطر ببال أحد أن المراد من بنى آدم الأجيال الماضية قبل البعثة النبوية فهذا ليس في محله لأن لفظ بنى آدم استعمل في ذات السورة أكثر من مرة كقوله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وهو عام شامل للجميع فالآية تخبر ببقاء النبوة فى الامة المحمدية لأنه لايعقل مطلقا أن تخرج الامة المحمدية وهى خير الأمم من مجموعة بنى آدم . واذا قلنا أن الخطاب فى الأصل كما يدل عليه سباق الآية موجه اليها وحدها فهو أصوب يقول الامام السيوطى فى بيان أنواع خطابه تعالى مانصه : —

« الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يابنى آدم فانه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم » (الاتقان الجزء الثانى ص ٣٤)

٤ — واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين (البقرة) وعد الله فى هذه الآية بجعل الامامة فى ذرية ابراهيم ماعدا الظالمين منها . فهل يظن المشائخ أن ذرية ابراهيم كلها صارت فى زمرة الظالمين ولاسيما الامة المحمديه فحرمت من الامامة الموعود بها أى من النعمة الاجتماعية ؟ ولا يظنن أحد من المشائخ (لأن غيرهم لايتطرق اليه هذا الظن) أن المراد من الامامة فى الآية الامامة بالصلاة أو غيرها دون النبوة لأن هذه الامامة امامة ابراهيمية وهى النبوة دون شك كما كان هو اماما بها عليه السلام فالنبوة باقية فى ذرية ابراهيم سوى الظالمين ، يقول الامام الرازى فى تفسير هذه الآية مانصه :

« قال أهل التحقيق المراد من الامام ههنا النبى » (الجزء الأول ص ٤٦٧)

٥ — وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (الاسراء) هذه هى سنته تعالى انه لا يعذب الخلق إلا بعد اتمام الحجة وارسال الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولكي لا يقولوا « ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى » واذا كانت

الأنبياء يأتون لاقوام مختلفة فالعذاب القومي ما كان يأتى إلا بعد بعثتهم والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لجميع الدنيا فجاء العذاب العالمى بعد أن بعث وتمت الحجة على العالمين وللعذاب دورات كما يقول تعالى (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا (سورة بنى اسرائيل) فمن المحتم أن تبعث الرسل بنور النبى صلى الله عليه وسلم والى هذا أشار الله بقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهوالعزيز الحكيم (الجمعة)

٦ — أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (الفاتحة) هذا الدعاء يبشرنا بأن الله يجعل المؤمنين فى مقام الذين أنعم عليهم سابقا و يعطيهم كل نعمة أعطاها للاولين ويتمها عليهم . والنعمة نعمتان دينية ونهايتها النبوة ودنيوية ونهايتها الحكومة والسلطة كما يقول تعالى وان قال موسي لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين (المائدة)

٧ — الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير (الحج) وهذه الآية فى غاية الوضوح أيضا و يعرف كل من له أدني المام باللغة العربية أن الآية تقتضى استمرار الاصطفاء دائما .

ان هذه الآيات السبع تقول ببقاء النبوة غير التشريعية فى الامة المحمدية باطاعة الله ورسوله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ماندعيه في تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين فالقرآن المجيد يصدق تفسيرنا و يقرر المعنى الذى نقوله و يكذب بيان المشائخ وكفى بالله شهيدا .

براعة الشيخ الازهرى فى التفسير !

يقول حضرة الشيخ الخضر ما نصه : استدلوا بقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس متشبثين بان قوله (يصطفي) فعل مضارع والمضارع للاستقبال ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع فى الماضى قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية منها أن يكون المعنى موضع غرابة . . . وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فيكون والموضع فى الظاهر للماضى)

هذا تمهيد للجواب الذى يليه وسنورده ونرد عليه واننا نقول على هذا التمهيد : —

أولا : ان الشيخ خصص هذا التعبير بموضع غرابة ولا غرابة فى قوله تعالى الله يصطفى الخ : وثانياً : قال الشيخ « الموضع فى الظاهر للماضى » يعنى توجد فى الآية قرينة تدل دلالة واضحة على أن القصة قد جرت ومضت وهى قوله (خلقه من تراب) ولكن قوله تعالى

(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) لاتوجد فيه قرينة ماتصرف المضارع عن الاستقبال إلى الماضى فلا يقاس هذا القول على القول الأول الذى فيه قرينة قاطعة . وثالثا . : يقول الامام الرازى فى تفسير قوله ان مثل عيسى عند الله مانصه : —

« فى الآية أشكال آخر وهو انه كان ينبغى أن يقال ثم قال له كن فكان فلم لم يقل كذلك بل قال كن فيكون والجواب تأويل الكلام ثم قال له كن فيكون فكان واعلم يامحمد ان ماقال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الجزء الثانى)

وهذا التأويل أحسن تأويل وحذف الجواب لكونه ظاهراً انه عام فى اللغة العربية فلا لزوم إلى قول الشيخ « وصرف المضارع إلى الماضى » . وإذا قلنا أن كلا التأويلين محتمل فلا يجدر بالشيخ أيضاً أن يستدل بالآية لأنه إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال .

ثم أن الشيخ بعد هذا التمهيد اظهر براعته فى تفسير القرآن وهذا نص ماقال:

« ومن دواعى التعبير عن الماضى بصيغة المضارع الاشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حينا بعد حين فان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع على ماجرى عليه استعمال البلغاء وصيغة الماضى لاتعرج على هذا المعنى فالتعبير بصيغة المضارع فى قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذى يدل عليه الماضي ويقف عنده وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخري والقرينة الشاهدة بان يصطفي مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هى آية وخاتم النبيين)

ان هذا البيان فى غاية الركاكة وضعف الاستدلال وفساده ظاهران من وجوه عديدة وهى:

الأول : اعترف الشيخ بان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع وصيغة الماضي لاتعرج على هذا المعنى ولكنه تجاهل أن ذلك الاستمرار التجددى يكون على الدوام كما قال العلامة أبو السعود فى قوله يريد الله مانصه :

« وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها » فتخصيصه المضارع المحض بالاستمرار للماضى فقط قول ساقط لادليل عليه .

الثاني : اغرب مافى البيان قوله (والقرينة الشاهدة بأن يصطفى مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هى آية وخاتم النبيين) والغرابة لأسباب (١) كلنا يعرف أن قرينة الكلام مايصاحبه ويدل على المراد به) ولكن الشيخ استحب الهوى على الهدى وأراد أن يغلق ما فتحه الله فقال ان (يصطفى) معناه (اصطفى) من غير حق ولم يجد قرينة ، لافى نفس الآية ولا فى السورة ولا فى سور أخرى مكية التى من جملتها سورة الحج (التفسير الكبير) بل فى سورة مدنية لايدرى كم بينهما من السنين وليس في السورة بل وفى الاحاديث حسب زعمه

إنا لله وإنا اليه راجعون — ٢ آية خاتم النبيين متنازع فيها بين الفريقين وكل يري فى معناها رأيا ولكن الشيخ لما أعياه البيان واستعصى عليه الدليل ولم يجد مناصا تجاه الآيات الكثيرة الواضحة زعم أن لفظ خاتم النبيين هو نفسه قرينة تصرف معنى يصطفى إلى اصطفى! فيا حضرات المشائخ ان عملكم هذا لدليل على عجزكم الناجز وعلى انكم لا تدرون طرق الخطابة وتجعلون نفس الدعوى دليلا وتذكرون المدعى به فى معرض البرهان ان هذا إلا مصادرة على المطلوب عند المتكلمين وذلك لا يجوز عند العلماء : (٣) من الواجب أن تكون القرينة أوضح فى البيان وأدل على المراد ولكن لفظ خاتم النبيين كما سبق لا يخصص اصطفاء الله فى الماضى فاتخاذه قرينة لصرف المضارع إلى الماضي لا تسيغه الظروف والقواعد .

الثالث : للقرآن المجيد أسلوب خاص لبيان الاستمرار فى الماضي وهناك لا تبقى شبهة في كون الكلام للزمن الذى مضى واستمراره فيه كما فى قوله تعالى ـ كانا يأكلان الطعام وفى قوله ـ كنا نخوض مع الخائضين وفى قوله وكانوا يعتدون . فاذا كان المراد فى قوله تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » الاستمرار الماضي فكان أولي أن يقول هكذا « كان الله يصطفى » .

الرابع : ذهل حضرة الكاتب عن أن الآية تبين اصطفاء الله رسلا من الجنسين ، الملائكة والناس ، فاذا كان يصطفى بمعنى اصطفى ويلزم منه ان لا يصطفى الله رسلا بعد نزول هذه الآية من الناس للزم أن لا يصطفى الله رسلا من الملائكة أيضا واذا كان هذا صحيحا فهل للمشائخ أن يقولوا لنا (١) من نزل آية الله يصطفى الخ وغيرها من السور التى نزلت بعدها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أجبريل أم لا ؟ يقول تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهل كان جبريل اذ ذاك مصطفى من عند الله أم لا ؟ (٢) يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴿حم السجدة﴾ فهل هذه الملائكة يصطفيهم الله رسلا أو تنزل بغير أمر منه وتذهب تبشر المؤمنين وتدعى ولا يتهم من دون أن يكونوا رسلا من عند الله ؟ (٣) يقول الله عن ليلة القدر ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام ﴾ والمراد من الروح هنا فى القول الصحيح جبريل عليه السلام ﴿ الرازى ﴾ فهل تنزل الملائكة وجبريل بغير أن يكونوا مرسلين ؟ وكل من تدبر القرآن المجيد يعلم أن اصطفاء الله رسلا من الملائكة جار كاصطفاءه من الناس رسلا فكيف يصح اذن صرف يصطفى الى اصطفى ؟

والخامس : — ان الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس سيقت للرد على

المشركين بالله و بيان ذلك أن الآلهة التي يدعونها لاتستحق العبادة لأنها لو كانت آلهة لاصطفت رسولا وأرسلته الى الناس بدعوتها واذ لم يكن كذلك ولن يكون أبداً بل الله وحده يصطفي رسلا من الملائكه ومن الناس فثبت أن لا إله الا الله فاصطفاء الله رسلا كان ولا يزال دليلا قاطعا على توحيده وعدم الاشراك بعبادته . تدبروا قول الله في عجل بنى اسرائيل – ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا (الاعراف) وانظروا كيف أبطل الله لاهوت العجل لعدم تكليمه اياهم فلا يجوز أن يخصص اصطفاء الله بالماضى واللفظ المستقبل والقرينة له تصرح باصطفائه تعالى دائما .

ونحن بناء على الأدلة المبينة نقول للشيخ وأتباعه أن يرجعوا عن بيانهم ولا يؤولوا القرآن تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليجيب داعية هوى فى نفسه ويخضعوا لقول الله الصريح لكي لايندموا يوم القيامة كما سيندم من كان قبلهم من مكذبى الأنبياء ولات حين مناص .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث الاحاديث :

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب رضي الله عنها قال الناس تزوج حليلة ابنه فأنزل الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وذلك فى السنة الخامسة من الهجرة ثم ولد له ابراهيم من ماريه القبطية رضي الله عنها وتوفي ابراهيم فى السنة العاشرة من الهجرة (ابن عساكر وتاريخ الخميس) فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ (لو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لما استرق قبطى أبداً) ورد هذا الحديث فى سنن ابن ماجة من الصحاح وصححه الامام الشهاب وعلى القارى وغيرهما . و يظهر من هذا الحديث تمام الظهور ان خاتم النبيين ليس بمانع للنبوة و إلا كان يجب أن يكون الحديث هكذا (لو عاش لما كان نبيا لانى خاتم الانبياء) وان قول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ لو عاش لكان نبيا ﴾ وان فهم منه منع النبوة لولده ابراهيم لأجل موته ولكن لا يفهم منه أن الموت كان لامتناع النبوة بل الحديث واضح فى امكان النبوة و بقائها للامة المحمدية وهذا الحديث كقول القائل فى حق طالب بالازهر مات قبل انهاء دروسه وكان صاحب فطنة وذكاء ﴿ لو عاش لحاز شهادة الازهر ﴾ فهذا القول يصرح بان ذلك التلميذ الميت لا يمكن له أن ينال الشهادة ولكن نفس الحصول على الشهادة ممكن وجائز وهكذا الحديث يوضح بأن نفس النبوة ممكنة و بصورة أخرى يكون الكلام مهملا لامعنى له وهذا مالا يتجاسر على نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أحد من المسلمين .

﴿ ٢ ﴾ قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حق المسيح بن مريم الموعود به للامة المحمدية « نبى الله » أربع مرات وذلك فى رواية النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم رضى الله عنه.

﴿ ٣ ﴾ روى الديلمى قول النبى صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر »

﴿ ٤ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبى » ﴿ نور الابصار للشيخ المومن ص ٨٩ ﴾

﴿ ٥ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست ثم ذكرها ومنها خاتم النبيين ﴿ صحيح مسلم ﴾ وهنا يجب علينا أن نفسر خاتم النبيين بمعنى يثبت أفضليته على سائر الانبياء وقد ذكرنا ذاك التفسير

﴿ ٦ ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها قولوا انه خاتم الانبياء ولا تقولوا لانبى بعده ﴿ تكملة مجمع البحار ﴾ وقال الرازى تفسير عائشة راجح على تفسير التابعين .

أحاديث انقطاع النبوة !

ذكر الشيخ محمد الخضر ثلاثة أحاديث فى موضوعه وهى : (١) كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى ﴿ ٢ ﴾ ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ﴿ ٣ ﴾ لانبوة بعدى الا المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة ،

أما الجواب على هذه الاحاديث فعلى انواع :

أولا ـ اذا اعتمدنا على الظاهر عند المشائخ فيقع التعارض بين آيات القرآن المجيد والاحاديث من جهة وبين الاحاديث نفسها من جهة ثانية فتجب العودة الى التأويل

وثانيا : — الحديث الأول والثالث يقولان لانبي بعدى ولا نبوة بعدى ولفظ بعد يستعمل للغيبة كما فى قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى ﴿ طه ﴾ ﴿٢﴾ وللمخالفة كما فى قوله تعالى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿ الجاثية ﴾ وفى قوله صلعم أولتهما كذا بين يخرجان بعدى ﴿ صحيح البخارى ﴾ ﴿٣﴾ وللزمن بعد الموت متصلا كما فى قوله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة ﴿ مريم ﴾ ﴿٤﴾ وللزمن بعد الموت منفصلا كما فى قوله تعالى

أنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسي ﴿ الاحقاف ﴾ فيمكن حمل الحديثين على البعدية المتصلة أى لايكون نبي ولاتكون نبوة بعدى معا وان جملة ـ كلما هلك نبي خلفه نبي فى الحديث الأول تعين هذا المعنى ويمكن حملها على الخلاف أى لايكون نبى خلاف شرعى :

وثالثا جاء فى رواية صحيح الامام مسلم ان المسيح الموعود يوحى اليه فلو قلنا ببقاء الرؤيا الحسنة فقط طول الدهر لكان هذا القول يعارض النص فنحتاج الى التأويل وهو أن المراد من البعدية البعدية المتصلة .

ورابعا : — حرف لا لنفى الجنس وكثيراً مايراد به نفى الجنس الكامل كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقوله اذا هلك قيصر فلاقيصر بعده قال الخطابى : أى الذى يملك مثل مايملك هو فيحتمل الحديث هذا المعنى أى لايكون نبى كامل صاحب شرع أو لا يكون نبى مثلى .

وخامسا : — جاء فى حديث القصر ﴿ مثلى ومثل الانبياء من قبلى ﴾ ولفظة من قبلى تصرح بأنه يمكن مجيء الانبياء من بعده أيضاً ولكن هؤلاء لايكونون مستقلين بالذات بل هم داخلون فى لبنته فليست لهم لبنة جديدة وهكذا تصدق الآيات والأحاديث ولا يكون بينهما تعارض .

وسادسا : — اذا كان الاستدلال بحديث القصر صحيحاً فيلزم أن لايرجع المسيح عليه السلام أيضاً لأن خرق الجدار وأخذ اللبنة القديمة يجعل القصر على صورته القديمة المسئول عنها بعد خاتم النبيين أيضاً فهل يقول المشائخ بهذا القول ؟

وسابعا : — المراد من القصر قصر الشريعة وكل نبي مشرع وضع لبنة لبنة حتى جاء سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه القرآن وقال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فلا يأتى نبى بعده صاحب شرع جديد :

وثامناً : — كان نبأ قديم فى الكتب الالهية عن مجيء النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحجر الاسود فى بيت الله الحرام رمزاً اليه وقد قال عيسي بن مريم مخاطبا قومه مانصه .

(أما قراتم قط فى الكتب ، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه (انجيل متى ٢١ : ٤٢ و ٤٤)

فالنبي صلى الله عليه وسلم أشار بحديث القصر إلى ظهور هذا النبأ الجليل فى ذاته صلى الله عليه وسلم وهذه نقطة لطيفة لو كانوا يفقهون .

تفسير خاتم النبيين ولا نبي بعدي من حيث أقوال السلف !

أدعى الشيخ الازهري بأن الاحمديين يفسرون القرآن على غير هدى فنذكرهنا بالاختصار أقوال بعض الصلحاء والسلف الذين مضوا قبل ظهور الأحمدية وهي كما يلي : —

(١) يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي مانصه : —

(وكان من جملة مافيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين . . . أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لانبوة تشريع بعده)

ثم يقول : « انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده . . . فعلمنا أن قوله لا نبي بعده أي، لامشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده »

ثم يقول : وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي بعدى أي من يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى » فتوحات مكية)

﴿٢﴾ يقول السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي في كتابه « الانسان الكامل » مانصه « فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين »

﴿٣﴾ و بالقول المذكور يقول الامام عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر

﴿٤﴾ يقول الامام محمد طاهر صاحب مجمع البحار مانصه :

﴿ هذا أيضا لا ينافي حينئذ لا نبي بعدى لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه ﴾ ﴿ تكملة مجمع البحار ﴾ .

﴿ ٥ ﴾ يقول المحقق الملا على القاري مانصه :

﴿ فلا يناقض قوله خاتم النبيين اذ المعنى لا يأتي نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته ﴾ موضوعات كبير

﴿٦﴾ يقول الشيخ عبد القادر الكردستاني مانصه : —

(ان معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة اخرى) ﴿ تقريب المرام الجزء الثاني ﴾

﴿٧﴾ يقول الامام ابن كثير في تفسيره ما نصه : —

وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسي حيين لما وسعهما الا اتباعى فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذى لو وجد

فى أى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم » (ابن كثير على هامش الكبير الجزء ٦ ص ٢٤٦)

﴿٨﴾ يقول العلامة أبو الفضل مانصه . —

« اذ بعثة مقرر دينه الكامل كما بعث كثير من أنبياء بنى اسرائيل لتقرير دين موسي عليه السلام لا يأبى ماذكر من جامعية رسالته عليه الصلاة والسلام » (روح المعانى المجلد الرابع)

﴿٩﴾ يقول الحرانى رحمه الله مانصه : —

« هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما » (الاتقان الجزء الثانى)

﴿١٠﴾ يقول الامام الشاه ولى الله الدهلوى مانصه : —

« ختم به النبيون أى لايوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس » (تفهيمات الهية)

﴿١١﴾ يقول مؤسس مدرسة ديوبند ما تعريبه : —

« لو فرضنا كون نبى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنتقض الخاتمية المحمدية بشىء ما » (تحذير الناس)

﴿١٢﴾ يقول نواب صديق حسن خان ماتعريبه : —

« نعم قد ورد لا نبى بعدى ومعناه عند أهل العلم انه لا يأتي نبى بعدى بشرع ناسخ » (اقتراب الساعة)

و إنى اوقن بأن الرجل اذا كان سليم القلب صادق النية يجد فيما سقناه من بيانات مايثلج صدره ويهديه الى صراط مستقيم .

تفسير خاتم النبيين من حيث العقل !

جاء فى الحديث « القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه » (الاتقان) فلذلك يجب علينا ان نتدبر معنى خاتم النبيين من حيث المعقول ايضا . فالمشائخ يحملون معنى خاتم النبيين على أنه آخر الانبياء زمنا ونحن نحمله على أنه آخر الانبياء درجة ، جاء صلى الله عليه وسلم فنسخ الشرائع السابقة ولا ناسخ لشريعته وفتح ابواب رحمة الله على اتباعه فلم يبق نبيا عاديا بل صار نبي الانبياء وافضلهم كملك الملوك فأى المعنيين احسن واليق بشأن الرسول ؟ يقول الرازى ، ما نصه :—

« أنه عليه السلام خاتم الرسل فوجب ان يكون افضل لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح فى المعقول » (الجزء الثانى)

ثم ان كون النبى بعد الآخر من حيث الزمان لا يدل على أفضلية الأخير لأن الفضل بالخيرات لا بالزمان فمثلا جاء عيسي بن مريم آخر أنبياء بنى اسرائيل فهل كان أفضل من موسي وابراهيم ؟ كلا ! فكون النبى آخراً فى الزمن لا يكون دليلا على أفضليته فلم لا يتفكر المشائخ فى هذا الأمر المعقول و يأبون إلا أن يخبطوا خبط عشواء ؟

ثم نختم كلامنا بالقول الفصل للموضوع وهو أن النبى كالطبيب فعليكم أن تثبتوا بأن الأمراض الروحانية والأدواء الفتاكة لا تقع بعد نزول القرآن المجيد الى يوم القيامة والناس لا يفتقرون الى طبيب روحى سماوى فاذا اعتقدتم بهذا واثبتموه يحق لكم اذن ان تقولوا انه لا يبعث فينا نبى ولا حاجة بنا اليه وتفتخروا بذلك على بقية الأمم ولكن إذا كانت الحالات بالعكس ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا بان الأمة ستتبع سنن الذين من قبلها وتحذو حذو اليهود والنصارى وتقع فتنة الدجال التى هى أكبر الفتن لهدم الاسلام وقد وقعت هذه الانباء حقا فاذن أليس من الخبل والجنون أن نصرخ ونزعم انه لا حاجة بنا الى نبى وطبيب روحانى؟ ياقوم! سرحوا طرفكم يمينا وشمالا فاينما سرحتموه تجدوا الاوبئة المهلكة والجراثيم السمية متغشية فى الشيب والشبان . وابصروا حالات الأقوام والمسلمين تعرفوا ان الروحانية قد ماتت واندثرت آثارها ودرس مجدها وفخارها ! تقولون بألسنتكم لاحاجة بنا الى نبى وحالاتكم تقتضى نبيا ومصلحا عظيما قائما بأمر الله ! فدعوا القيل والقال وآمنوا بداعى الله وكونوا مع الصابرين .

المقارنة العملية

قد فرغنا من الرد على اعتراضات المجلة الازهريه ولله الحمد والآن نختم المقال بقول واحد وهو أن شهادات الافعال أصدق من شهادات الأقوال ، فزنوا أعمالكم بأعمالنا بالقسطاس المستقيم تجدوا كفتنا راجحة بفضل الله . وقد قرأتم بعض ماقال أعداؤنا فى مساعينا لنشر الاسلام فى البلاد النائية والآن تعالوا اقرأوا مجهوداتكم واعرفوا أين نحن وأين أنتم وأين الثريا من الثرى . تقول جريدة الفتح ما نصه :

أن هذه الصحيفة شديدة الشعور بخمول علماء المسلمين وتقصيرهم فى واجب الدعوة الى الاسلام مادامت الدعوة الى الاسلام لم تخصص لها الحكومات رواتب شهرية فى ميزانياتها (العدد ٣٠٨)

ومعنى هذا البيان أن الجمعيات والاندية والمؤتمرات التى لايحصيها عد وأوقاف الجمعيات المشيخية التى تعد ميزانياتها بمئات ألوف الجنيهات لاتكفى لرواتب علماء المسلمين المتفانين فى حب الأسلام بل يجب على الحكومات أن تخصص لهم رواتب شهرية فى ميزانياتها!! هذا مافسرت به الفتح حاجة المشائخ والتمست لهم ولاتباعهم الألوف والملايين أبرد الأعذار ونحن نغض عن هذا الامر ولنفرض بان الحكومات عينت لعلماء المسلمين كل مايتمنون وهم ذهبوا بدورهم الى أوربا وأمريكا فماذا يكون موقفهم هناك؟ ان الناس يريدون أن ينظروا تأثيرات الدين فى تابعيه فاذا وجدوا بانها لاتوجد في الأسلام اعتنقوه ولكن أى شيء يظهره المشائخ للفرنج والأميركيين؟ دنيا الشرقيين ليست باحسن من دنيا الغربيين أما الدين فمحاسن الأسلام تصبي قلوب الخلق ولكن المشائخ شوهوها أيضا فهل يقولون لأهل الغرب ادخلوا فى الاسلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم قد توفى ودفن فى المدينة المنورة والمسيح بن مريم حى بجسده في السماء الثانية أو عند العرش وسينزل الى الدنيا و يقتل النصاري واليهود جميعاً أو يدخلون قهراً فى الاسلام؟ ثم هل يقولون لهم ان القرآن المجيد قد نسخت آياته الكثيرة حسب آرائهم القيمة و يلقون على مسامع الغربيين القصص التى سردوها فى الدجال المعهود وغيرها من عند أنفسهم و يقولون لهم أن باب الوحى ومكالمة الله لعباده قد أغلق ولا يكون أحد فى مقام المسيح من الامة المحمدية وأتباع الرسول العربي ليصلح حال الأمة بل يأتى فيها دجال بعد دجال وتحتاج الأمة أن ينزل المسيح الاسرائيلى و يجمع شملهم، لذلك فالواجب عليكم ياأهل أوربا أن تدخلوا فى الاسلام؟ فهل تنجح هذه الاقاويل في الغرب وهل تطمئن اليها قلوب عطاشي الروحانية؟ كلا! ثم الف كلا! اننا نود من صميم أفئدتنا أن يذهب هؤلاء العلماء والمشائخ الى بلاد أوربا سواء خصصت لهم الحكومات رواتب باهظة أم لم تخصص، و يبشروا الخلق بعقائدهم التى يكفرون لاجلها الاحمديين لتظهر لهم حقيقة الأحمدية جلياً فهل هم فاعلون؟ هذه أعمالكم حسب قول الفتح وقد سبق قولها فى أعمالنا الباهرة الواضحة فاي الفريقين أحق بالأمن وأولى بأن يسمى مسلماً؟

الخاتمة

إخوانى! ان المناد يناديكم للايمان فلبوا دعوته وانصروا دين الله الاسلام، ينصركم الله ويثبت أقدامكم، يقول حضرة احمد عليه السلام: —

وقد خصنى الله تعالى بآيات من عنده و بارك فى قولى ونطقى وجعل البركة فى دعائى

وأنزل الأنوار على أنناسي وعلى دارى وجدران بيتى وهو معى حيثما كنت وأرسلنى ليعلم المخالفون المعادون أن تلك النعم ثابتة فى الاسلام ولا حظ منها لغيره وليعلموا كيف مرتبة المسلمين عندالله فوالله ان هذا الأمر صحيح حق ومن يقصدنى بقلب سليم ونية صحيحة ويأتنى مستفيضا مستغيثاً فبابتهالى وبركة دعائى يدرك ماطلبه ويفوز فى كل أمر الا فى الذى جف القلم بكونه من قدر السوء (حمامة البشرى)

حيفا فلسطين — الداعى الى الحق

٦ شعبان سنة ١٣٥١ — أبو العطاء الجالندهرى الأحمدى

للمبشر الاسلامى

— ٢ —

شذرات

— ١ —

تقول جريدة « بغداد » الغراء التى تصدر فى بغداد (العراق) عن البشارة الاسلامية الأحمدية مانصه :

« هبطت على ادارتنا مجلة البشارة من الجزء الثالث ، طبعتها الجماعة الأحمدية فى الديار العربية لمؤلفها الشهير المبشر الاسلامي أبى العطاء الجالندهرى أحمدى بحيفا وفلسطين وهى مجلة قيمة تضم بين صفحاتها أبحاثا دينية قيمة عن المسائل الهامة فشكراً لصاحبها العالم الكبير لدفاعه عن الدين الاسلامي وفقه الله » (٣٠ جمادى الثانى ١٣٥١)

— ٢ —

تقول مجلة المسرة الكاثوليكية التى تصدر فى حريصا (لبنان) عن البشارة الاسلامية مانصه : —

« نشرة جديدة تبشيرية لصاحبها المبشر الاسلامى أبى العطاء الجالندهرى أحمدى ،

حيفا فلسطين . طالعنا الجزء الثالث منها فاذا بها تتوخى بث الدعاية للاسلام وتبيان فضل نبيه على بقية أصحاب الديانات ولاسيما موسى كليم الله والسيد المسيح . و بالطبع ان للندهرى حر أن يرى فى ديانته كمال الديانات وفى نبيه خاتمة الأنبياء . على انا ننصحه ألا يتحرش كثيراً بالمسيحيين ولا يتطاول على معتقداتهم وعباداتهم فان الذى بيته من قزاز لا يرشق الناس بالحجارة » (نوفمبر ١٩٣٢)

البشارة : — إنا نشكر الزميلة نصيحتها الغالية على اننا ماتحرشنا ولاتطاولنا ولارشقناهم بالحجارة. وهذا ليس من دأبنا ولن يكون أبداً بل عندنا أدلة عقلية واخرى نقلية من الكتب السماوية تدل على أفضلية نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وعلى أن الاسلام خير الأديان وقد سقنا بعضاً منها فى العدد الثالث ونحن على ثقة بأن المسيحيين لن يقدروا على نقضها وهاهى (المسرة) بدأت تهددنا وتخوفنا ولم تستطع دحض دليل واحد من أدلتنا فكأنها صدقت قولنا .

وأما حسبانها أن بيتنا (الاسلام) من قزاز و يمكن لأهل الصليب أن يهدموه و يكسروا القزاز فما هو إلا وهم الواهمين وخيال المتعصبين . ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو نور الأنبياء وحجر الزاوية فى قصر أصحاب الديانات كما قال المسيح عليه السلام عنه « الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزواية . . . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » (متى : ٢١) فلا يجترئن أحد على مناطحة هذه الصخرة العاتية وكفى الكنيسة المسيحية تجربة القرون الماضية واعظا . يقول الدكتور ز و يمر المبشر المسيحى المشهور ما نصه : — (ان الكنائس الارثوذكسية الشرقية أصبحت عديمة القوة أمام الاسلام) (كتاب عيسى ام يسوع ص ١٥٣) . نعم ! ان الاسلام زجاجة نورانية تنور قلوب الخلق كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء .

— ٣ —

ان أهل الغرب جلهم ، ان لم نقل كلهم يشوهون الحقائق الاسلامية فى كتبهم و يخلطون فى سرد تاريخ الاسلام الناصع كثيرا من الاساطير وقد جرت قضية طريفة فى أمريكا قضي القاضى الامريكى فيها على شركة تنشر بعض الكتب التاريخية وخلاصة القضية أن المحامى الرو برت باركلى الذى اعتنق الديانة الاسلامية اشترى بعض الكتب من احدي كبريات شركات فلما الفاها مشحونة بالاخطاء التاريخية امتنع عن أداء ثمنها فاقامت الشركة عليه دعوى

فى المحـكمة ـ تقول جريدة الجامعة الاسلامية عن هذا الخبر ناقلة عن الجرائد الاميركية ما نصه : ـــ

استشهد (المحامى) على صحة ادعائه بالمبشر الاسلامى السيد صوفى بنغالى حامل شهادة معلم آداب من جامعة بنجاب فى الهند وقد قال هذا المبشر الاسلامى فى شهاداته أن فى المجلدات أغلاطا تاريخية ممتزجة بخيالات وأقاصيص الف ليلة وليلة وقد استطاع المحامى باركلى بمساعدة المبشر الاسـلامى وعلامة شيكاغو أن يربح القضية وقد حكم له القاضي بان لا يدفع ثمن الـكتب :

انتهت القضية وثبت فى المحـكمة ان أهل أمريكا أيضا يخونون التاريخ الاسلامى تقول الجامعة الاسلامية الغراء في تعليقها ما نصه : ـــ

الذى يهمنا من هذا كله هو اطلاع المسلمين على مايدسه بعض كتاب الغرب فى كتاباتهم على الاسلام وعلى القرآن سواء كان ذلك عن سوء فهم أو عن سوء قصد وكنا نعتقد أن هذه الطريقة لم يتبعها الاميركان فاذا هم لافرق من هذه الناحية بينهم و بين الاوربيين و يسرنا أن يكون المبشر الاسلامى الهندى صوفى أفهم ذلك الانسان . (٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

البشارة : ـــ من الواجب أن نذكر أن حضرة الصوفى العلامة مطيع الرحمن بنغالى مبشر من قبل الجماعة الاحمدية وفقه الله وايانا الى خدمة الدين الاسلامى الحنيف .

— ٣ —

كلمة الى صاحب الفتح

اندفعت جريدة « الفتح » اندفاعا شديدا فى تيار الشتم والسباب واخذت تكيل لنا الـكلمات البذيئة جزافا حتى انها لاتذكر مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام الا بالفاظ قارصة تمجها الافواه وتستنكرها الآذان و يمتعضها الشرفاء والنبلاء من كل قوم ، فالى الله المشتكى ، وكفى به وبدينه الحنيف عاصما لنا ورادعا من ان نرد على سبابها وشتائمها بالمثل . وقد عقدت اخيرا ثلاث افتتاحيات ، الاولى تحت العنوان « القاديانية دين يخالف دين المسلمين كما ان النصرانية دين يخالف دين اليهود » والثانية عنوانها « اسلامنا واسلام القاديانيين » . والثالثة (استفتاء

مرفوع إلى علماء العرب) وكل من يقرأ هذه المقالات لا يشك فى ان كاتبها يتقلب على جمر الغضا و ينقف حنظلا و ينفث سماً ولا يقطر قلمه إلا سبا وتكفيرا ، وكل اناء ينضح بما فيه، ونحن نصبر على مايؤذينا الشيخ الخطيب وامثاله و يفترون به علينا وندعوا لهم أن يهديهم الله فانهم لايعلمون وقد شهد الشيخ الدجوى بما نصه : —

« ولعمر الله لقد ذهب اولئك الذين يحبهم الله و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وخلف من بعدهم خلف كغثاء السيل أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين » (مجلة نور الاسلام المجلد ٣ الجزء ٧)

ان صاحب الفتح ذكر الآية « وخاتم النبيين » والحديث انا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى » وإذ قد بينا بيانا شافيا فى معنى خاتم النبيين ولا نبي بعدى من حيث القرآن المجيد والنصوص الأخري فى الرد على مجلة الأزهر فنحيله إلى ماذكرنا ولا لزوم إلى التكرار. وليعلم ان جملة « والعاقب الذى ليس بعده نبي » مدرجة على سبيل التفسير وليست قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول العلامة على القارى مانصه . الظاهر أن هـذا تفسير للصحابى أو من بعده وفى شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (المرقاة شرح المشكوة الجزء الخامس)

ثم قال الشيخ محب الدين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذاباً كلهم يدعى انه نبي الله وأنا خاتم النبيين لانبي بعدى فأقول قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً بان المسيح الموعود به نبى الله و يوحى اليه (راجع صحيح مسلم وجامع الترمذى) فكيف يكون التوفيق بين الحديثين ؟ ثم ان آيات القرآن المجيد التى مر بيانها تصرح باصطفاء الله رسلا من الملائكة ومن الناس دائما فيجب أن نستمسك بكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة لايكون التعارض بينهما . ولا يخفى ان تعيين عدد الكذبة بثلاثين فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بلغو فلو كانت النبوة منقطعة على الاطلاق فما الحاجة إلى تقييد العدد بثلاثين ؟ ثم ان هذا العدد قد تم منذ مدة يقول الامام ابو عبد الله المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

(هذا الحديث ظهر صدقه فانه لوعد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الآن لبلغ هذا العدد و يعرف ذلك من يطالع التواريخ (اكمال الاكمال شرح مسلم الجزء السابع)

وخلاصة القول أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من الكذابين لأنه يوجد صادقون ولولا وجود الصادقين لما كان ثمت حاجة للتحذير

تستهل الفتح مقالتها الثانية (١٠ شعبان ١٣٥١ بقولها : —

(يمن علينــا القاديانيون انهم مسلمون وان دعاتهم ينشرون الاســلام ويبثون دعوته في النصارى والمجوس)

حقا اننا ننشر الاســلام ونبث دعوته فى الاطراف وهذا قد اعترفت به الفتح نفسها فى عددها (٣١٥) من حيث لاتريد ولـكن متى كنا نمن عليها ونطلب منها أجراً أو شكوراً ؟ ومن هو الشيخ محب الدين الخطيب الذي يمن عليه الاحمديون اسلامهم ؟ نحن بفضل الله مسلمون، ولدنا مسلمين ونعيش مسلمين ولانرفع أصواتنا الا لاظهار الاسلام ،والاسلام عندنا هو دين الله لادين المشائخ والخطباء الذين مات على أيديهم فلو كفرونا اليوم فسوف يحاسبون غداً ويقولون ﴿ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ فهل من مدكر ؟

ثم تقول الفتح ﴿ يجب عليهم قبل أن يدعوا هذه النسبة الى الاسلام أن يحددوا لنامعنى الاسلام الذى ينتسبون اليه وأن يعينوا لنا المقياس الذى ينبغى لنا ولهم أن نرجع اليه اذا اختلفنا فى أمر من الامور أنه من الاسلام أو من غير الاسلام ﴾

نحن قد أدينا ﴿ هذا الواجب ﴾ أكثر من مرة ونصرح الآن أيضا بان الاسلام الذى ننتسب اليه هو دين رب الـكائنات القيم ودين سيد الأنام محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه . والمقياس الاساسى لهذا الدين الجليل هو القرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل مايخالفه فهو رد و باطل والسنة النبوية والاحاديث المروية يجب العمل والاعتقاد بها مالم تخالف النصوص القرآنية يقول تعالى ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾

هذا مانحن عليه من الاسلام ولن نحيد عنه قيد انملة فكيف يتسنى للمشايخ ان يفهموا الأحمدية و ينسخون مئات الآيات من كتاب الله لعدم فهمهم اياها ؟ وهل لهم أن يتمسكوا بحبل الله المتين وهم يقدموه على كل رأى وفـكر غيره ولاسيما الروايات الاسرائيليات ؟

يقول الشيخ الخطيب « أنتم أيها القاديانيون لستم مسلمين » ونحن ما استفتيناه فى اسلامنا ولا نكترث بفتواه ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ، ان الله وحده هو الذى نخشاه وهو ينظر قلوبنا واعمالنا ولـكن نسئل الشيخ سؤالا واحدا وهو ان الفتح نشرت عن القاديانيه سابقا ما نصه : —

والذى يرى اعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لايملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة لهم على صدق مايزعمون وساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب الى الاسلام) (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فهى افتت بموت غيرنا ممن ينتسب إلى الأسلام والآن قالت بكفرنا ايضا فمن بقى للاسلام ياترى ؟ الاموات ام الكفار ؟ واين تلك الطائفة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : (لاتزال من أمتى امة قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) ؟ فهل من جواب عند صاحب الفتح ؟ والغريب ان الشيخ يكفرنا أولا و بعد ذلك يشكو من اننا لا نصلى خلفهم !! فياحضرة الشيخ ! اذا كنا كفارا في زعمكم فكيف تطلب منا الصلاة خلفكم ؟ واذا كنا مسلمين فهل نصلى وراء من يكفر المسلمين ويخرجهم من الاسلام ؟

تقول الفتح ما نصه : — « لو كانت لله حكمة فى أن يكون بعد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نبي غير مشرع يخدم الشريعة الغراء لكان أبو بكر رضى الله عنه ذلك النبي ولكان على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك النبى ولكان عمر بن عبدالعزيز ذلك النبى » (عدد ٣٢٢)

يقول تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وحكمة الله لا يدرك كنهها (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) ولكن هل للخطيب أن يقول لنا بصراحة هل يأتي عيسى بن مريم نبيا غير مشرع خادما للشريعة الغراء أم لا ؟ واذا كان مجيئه عندكم حقا فهل لا يرد هناك هذا السوال عينه ؟ ولم لا يقال حينئذ (لو كانت لله حكمة الخ) ؟ اعلم ياحضرة الخطيب ن الأنبياء لا يبعثون الا عند الحاجة وطوفان الضلال ونحن لا ننكر فضل الصديق الأكبر أبى بكر رضى الله عنه وغيره من الأبرار ولكن ماذا نعمل نحن اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم سمى المسيح الموعود نبيا ولم يسم أبا بكر رضي الله عنه كذلك ؟ ثم ان الحاجة الى النبوة غير التشريعية من حيث ظلمة الدنيا وظهور الفساد واضحة فى الوقت الحاضر فلا تنكروا الحق ولا تكونوا من المعرضين .

ثم أن (الفتح) عيرتنا مرة بعد أخرى بقولها (ان اسلامنا غير اسلامكم أيها القاديانيون ونحن ما كنا نريد الرد عليها فى ذلك ولكنها تصر الحافا فنقول لها الآن :

اننا لسنا مثلكم جامدين متقاعسين عن خدمة الدين بل نبلغ الاسلام الى الناس كافة وإننا لا ننسخ آية بعد آية من القرآن الحكيم ولا نضرب بعضه ببعض كدأب المشائخ ثم إننا نقول بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبموت عيسي بن مريم عليه السلام وانتم تقولون بعكس ذلك وأيضاً إننا لا ننتظر صاحب الانجيل النبى الاسرائيلى ولا نقول بأن انوار الشمس المحمدية ناقصة في تنوير الأمة وترقية افرادها الى مناصب سامية حتى يتفضل عيسى بن مريم بفيضانه العميم بل نقول بأن الخير كله فى القرآن وأن الفيض كله من خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وأن اتباع هذا النبى الكريم ينالون من الدرجات ما ناله الاولون وهكذا تثبت أفضلية النبي العربى على سائر المرسلين . فاذا كانت هذه العقائد جريمة فقولوا ما شئتم والايجب

عليكم ان لا تنسوا يوم الحساب ولا تنبذوا الحق ظهريا وان ربي بما تعملون خبير —

وأما الاستفتاء الذي رفعته (الفتح) في عددها الأخير (٢٤ شعبان) فهو محشو بالكذب والافتراآت والمستفتي الهزاروى أراد تشويه الحقائق فافترى وحرف الاقتباسات وزاد ونقص ، ونسب الى حضرة احمد عليه السلام ما لم يقله ولم يرده والغريب أنه ذكر بعض الكتب وسجل العبارات باسم احمد عليه السلام وليس له ذلك الكتاب ولم يصنفه حضرته وان ماترد به على المستفتى فأولا هو انه كاذب ومفتر يخدع الخلق ويذر الرماد في عيونهم وثانيا نرجو من حضرات المفتين أن لا يتورطوا فيفتوا بغير علم فيضلوا ويضلوا لأن الاحمديين لا يؤمنون بتجسد الله ولا بتحيزه ولا يقولون بممازحته ولا يتنقصون شأن الأنبياء والأولياء ولا يغمطونهم حقهم ولم يكتب المسيح الموعود عليه السلام كلمة مخالفة للقرآن المجيد والنصوص الصحيحة وكذلك لا نقول كلمة ماسة بكرامة حضرة المسيح الناصرى عليه السلام بل هو نبى معصوم عندنا كسائر الأنبياء ولكن دفاعا عن عزة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر فى كتبنا بعض بيانات الأناجيل وعقائد النصارى في المسيح مع ذكر اسم كتابهم لكى يرتدعوا عن غيهم ويكبحوا جماح نفوسهم وهكذا كان ، ولله الحمد ، وليس ما ذكر هو من عقائد مؤسس الجماعة الأحمدية أو عقائدنا ثم نحن لا ننكر وجود الملائكة ولا القيامة ولا الحشر ولا غيرها من الأمور الثابتة من القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة فالبيانات المغلوطة التى نشرتها (الفتح) لا نقول بها وليست من عقائدنا وليست بموجودة فى كتبنا فبعضها افتراء محض وبعضها محرف تحريفا شائنا كتحريف من يستدل على عدم فرضية الصلاة بقوله تعالى (لاتقربوا الصلاة) فقط ومثل من يقول ان القرآن ورد فيه هذه الجملة (يد الله مغلولة) دون أن يذكر قوله تعالى (وقالت اليهود) فاذا كان حضرات المفتين يريدون اصابة الحقيقة على وجهها الصحيح فعليهم بالرجوع الى كتبنا لأن المستفتى قد خان فى تعريب العبارات وفى ذكر اسماء الكتب أيضا . هذا وسوف نعود الى الموضوع اذا اهتم المفتون ببيانات الهزاروى الكاذبة المموهة وان ضيق نطاق هذا العدد يمنعنا الآن عن التفصيل

وأما طلب الشيخ الخطيب من الحكومة السنية المصرية ابعاد الاحمديين عن بلادها من غير حق وتهييجه العامة ضدنا وأحلام (الروبيات الهندية) فشيء تعودنا سماعه من حضرة الخطيب وأمثاله والله وحده هو الكافل لأمرنا وعليه توكلنا نخير للخطيب أن يدع تلك الاحلام الفضية والعسف بالحق ويعود إلى الصواب . وفقنا الله وجميع المسلمين للعمل الصالح ونشر الاسلام في العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ابو العطاء الجالندهرى الأحمدى – ٢٨ شعبان سنة ١٣٥١

جدول الخطأ والصواب

وقع في هذا العدد بعض الاغلاط المطبعية فنذكر تصحيح أهمها فيما يلي : -

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩	٢٧	* للشديدة	الشديدة	٢٢	٤	أدى	أرى
١٢	٨	حلس المجاس	حلس المسجد	٣٢	١١	بتفكير	بتكفير
١٣	١٧	١٣٢٥	١٣٢٦	٣٢	١٤	لاقط	قط
١٤	٧	سول ملترى		٣٢	١٤	اسلامى	الاسلامى
		غازت	......				
		٣٩ديسمبر٨٩٣					
١٥	١٠	من أقصا المدينة	رجل من أقصا	٣٥	١٦	تنتفض	تنتقض
		رجل	المدينة	٣٩	١٢	الحلع	خلع
١٩	٢٨	التنزالف	التزلف	٤٧	٢٧	نقط	نكتة
٢٤	٤	ن	ان	٥٠	١٥	متغنشية	متفشية
٢٥	١	جاها	جام ها	٥١	٧	لاتوجد فى	لاتوجد الا فى
٢٧	١٤	واحدة	واحد			الاسلام	الاسلام
				٥٦	٢٠	وهم	وان
٢٩	٢٠	المسلملون	المسلمون	٥٧	١٤	ن	ان

اعلان

يوجد لدينا كتب تبين حقيقة الاسلام والعقائد الأحمدية وترد على المخالفين وتنقض خزعبلاتهم وهذه أسمائها

	مليم
١ — التعليم — يتضمن واجب المسلمين والمقارنة بين التعاليم المسيحية والاسلامية	٦٠
٢ — حمامة البشرى — الجزء الأول	٤٠
٣ — البرهان الصريح فى أبطال ألوهية المسيح	٤٠
٤ — تحقيق الأديان (حقيقة الاناجيل الموجودة)	١٥
٥ — الهدية السنية للفئة المبشرة المسيحية	١٥
٦ — حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث، المسيحية والاسلامية والتاريخية	٧٠
٧ — نداء عام يبحث عن بقاء الوحى والنبوة الظلية فى الأمة المحمدية	١٥
٨ — توضيح المرام فى الرد على علماء حمص وطرابلس الشام	٣٠
٩ — دليل المسلمين فى الرد على فتاوى المفتين	٣٥
١٠ — جوهر الكلام فى الرد على فصل الخصام	٣٠
١١ — النور المبين فى الرد على الشيخ هاشم الخطيب وقرينه محب الدين	٣٥
١٢ — حكمة الصيام	١٠
١٣ — البشارة الاسلامية الاحمدية : العدد الأول والثاني :	٢٠
١٤ — البشارة الاسلامية الأحمدية : العدد الثالث	١٥
١٥ — البشارة الاسلامية الأحمدية : العدد الرابع	٢٠
١٥ — النبى الحى صلى الله عليه وسلم	مجانا
١٦ — النداء الاسلامى لأبناء اسرائيل	مجانا
١٧ — كيف نحارب التبشير المسيحى	مجانا
١٨ — الحركة الأحمدية	٥ مليمات
١٩ — تنوير الألباب لأبطال دعوة البهاء والباب	٢٠
٢٠ — جهاد الأحمديين وشهادة أعدائهم	مجانا

العنوان البريدى : — أبو العطاء الجالندهرى الأحمدى قرية الكبابير بوسطة جبل الكرمل حيفا — فلسطين